سلسلة اعرف الحق تعرف اهله

الصحيحان في الميزان

٧

تاليف:على حسيني ميلاني

بسم الله الرحمن الرحيم

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله

كاتب:

على الحسينى الميلانى

نشرت فى الطباعة:

الحقايق

رقمى الناشر:

مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

الفهرس

الفهرس ----- ۵
سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، الصحیحان‌فی‌المیزان المجلد ۷ ----- ۸
اشارة ----- ۸
المقدمة ... ص: ۷ ----- ۸
صحیح البخاری ... ص: ۱۱ ----- ۸
اشارة ----- ۸
ترک أبی زرعة وأبی حاتم البخاری ... ص: ۱۱ ----- ۸
ترجمة أبی زرعة الرازی ... ص: ۱۳ ----- ۹
ترجمة أبی حاتم الرازی ... ص: ۱۴ ----- ۱۰
تکلّم الذهلی فی البخاری ... ص: ۱۶ ----- ۱۱
ترجمة الذهلی ... ص: ۱۷ ----- ۱۱
تصریح ابن دحیة بانحراف البخاری عن أهل البیت ... ص: ۱۸ ----- ۱۲
ترجمة أبی الخطّاب ابن دحیة ... ص: ۲۱ ----- ۱۳
موقف البخاری من حدیث الغدیر وکلمات الأعلام فیه ... ص: ۲۴ ----- ۱۴
ترجمة ابن الجزری ... ص: ۲۵ ----- ۱۴
استرابة البخاری فی بعض حدیث الإمام الصادق ...!! ص: ۲۷ ----- ۱۵
طعن القطّان فی الإمام الصادق ...!! ص: ۳۰ ----- ۱۷
ترجمة مجالد بن سعید ... ص: ۳۱ ----- ۱۷
موقف الذهبی ... ص: ۳۲ ----- ۱۷
ترجمة القطّان ... ص: ۳۳ ----- ۱۸
قصّة کتاب العلل لابن المدینی ... ص: ۳۶ ----- ۱۹
أحادیث باطلة فی کتاب البخاری ... ص: ۳۹ ----- ۲۰
اشارة ----- ۲۰

حدیث خطبة عائشة ... ص: ۳۹ ---- ۲۰
حدیث شفاعة إبراهیم لآزر ... ص: ۴۰ ---- ۲۱
حدیث الصلاة علی ابن أبی سلول ... ص: ۴۹ ---- ۲۴
حدیث: کذب إبراهیم ثلاث کذبات ... ص: ۵۲ ---- ۲۵
حدیث: أنّ نبیّاً أحرق بیت النمل ... ص: ۵۳ ---- ۲۶
حدیث أمر النبی بالأکل ممّا لم یذکر اسم اللّه علیه ... ص: ۵۴ ---- ۲۷
تصرّف بعضهم فی لفظ الحدیث ...! ص: ۵۶ ---- ۲۷
توجیه البعض معنی الحدیث ... ص: ۶۰ ---- ۲۹
التزام بعضهم بمفاده الباطل ... ص: ۶۱ ---- ۲۹
تکلّفات الآخرین فی حلّ العقدة ... ص: ۶۲ ---- ۳۰
حدیث نفی توریث الأنبیاء ... ص: ۶۹ ---- ۳۲
حدیث مجادلة الإمام مع النبی فی صلاة اللیل ... ص: ۷۰ ---- ۳۳
حدیث خطبة بنت أبی جهل ... ص: ۸۴ ---- ۳۸
حدیث شأن نزول «وَإِن طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِینَ ... » ... ص: ۸۶ ---- ۳۹
خبر عدم تفضیل الإمام علی الصّحابة بعد الخلفاء ... ص: ۸۸ ---- ۴۰
حدیث أخذ الأجر علی کتاب اللّه ... ص: ۹۰ ---- ۴۱
حدیث أسباط فی الاستسقاء ... ص: ۹۱ ---- ۴۲
حدیث تکثر لکم الأحادیث من بعدی ... ص: ۹۳ ---- ۴۲
حدیث تحریم المعازف ... ص: ۹۴ ---- ۴۳
حدیث المؤمن لا یزنی حین یزنی ... ص: ۹۵ ---- ۴۳
حدیث شریک فی الإسراء ... ص: ۹۷ ---- ۴۴
حدیث رجم القردة فی الزنا ... ص: ۱۰۲ ---- ۴۶
الحافظان الحمیدی وابن عبد البر وهذا الحدیث ... ص: ۱۰۳ ---- ۴۷
ثلاثة أحادیث فی البخاری ... ص: ۱۰۴ ---- ۴۷

کبار الأئمة وهذه الأحادیث ... ص: ۱۰۵ ---- ۴۸
حدیث روایة مسروق عن امّ رومان ... ص: ۱۱۱ ---- ۵۰
کبار الحفاظ وهذا الحدیث ... ص: ۱۱۲ ---- ۵۰
ترجمة الحافظ العلائی ... ص: ۱۱۶ ---- ۵۲
الحافظ ابن السکن «۱» وهذا الحدیث ... ص: ۱۱۸ ---- ۵۳
حول رأی صاحب الهدی ... ص: ۱۱۹ ---- ۵۳
حدیث تحریم المتعة عام خیبر ... ص: ۱۲۱ ---- ۵۴
کبار العلماء وهذا الحدیث ... ص: ۱۲۳ ---- ۵۵
مع ابن حجر ... ص: ۱۲۷ ---- ۵۷
الإمام الشافعی وهذا الحدیث ... ص: ۱۳۰ ---- ۵۸
خلاصة البحث ... ص: ۱۳۰ ---- ۵۸
صحیح مسلم ... ص: ۱۳۱ ---- ۵۹
اشارة ---- ۵۹
أبو زرعة الرازی وصحیح مسلم ... ص: ۱۳۵ ---- ۵۹
الموضوعات فی صحیح مسلم ... ص: ۱۳۷ ---- ۵۹
اشارة ---- ۵۹
حدیث الضحضاح ... ص: ۱۳۷ ---- ۵۹
الحدیث الدالّ علی تعیین أبی بکر للخلافة ...!! ص: ۱۳۹ ---- ۶۰
حدیث أنّ عمر أوّل من أمر بالأذان ... ص: ۱۴۲ ---- ۶۲
حدیثان متناقضان فی موضع صلاة النبی الظهر فی حجّة الوداع ... ص: ۱۴۳ ---- ۶۲
حدیث فی أوّل ما نزل من القرآن ... ص: ۱۴۷ ---- ۶۴
حدیث فی فضائل أبی سفیان ... ص: ۱۴۸ ---- ۶۴
تعریف مرکز القائمیة باصفهان للتحریات الکمبیوتریة ---- ۶۵

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، الصحيحان‌فی‌الميزان المجلد ۷

اشارة

عنوان و نام پديدآور : الصحيحان فی الميزان/ تاليف: علی الحسينی الميلانی
مشخصات نشر : قم: الحقائق، ۱۴۲۷ق.=۱۳۸۵ش.
مشخصات ظاهری : ۱۵۴ص.
فروست : اعرف الحق تعرف اهله؛ (۷)
وضعيت فهرست نويسی : در انتظار فهرستنويسی (اطلاعات ثبت)
شماره کتابشناسی ملی : ۱۱۹۷۳۰۳

المقدمة ... ص: ۷

بسم اللَّه الرحمن الرحيم
الحمد للَّه‌ربّ العالمين، والصلاة والسلام علی خير خلقه وأشرف بريّته محمّد وآله الطاهرين، ولعنة اللَّه علی أعدائهم أجمعين من الأولين والآخرين.
وبعد، فهذه رسالة وضعتها حول كتابی البخاری ومسلم المعروفين بالصحيحن، للتحقيق عن حال طائفةٍ من الأحاديث المخرجة فيهما، حتی يتبيَّن أنْ ليس كلّ ما أخرجاه صحيحاً فضلًا عن القول بعدم صحّة ما لم يخرجاه، وهی مجموعة من بحوثی عن هذا الموضوع فی بعض مؤلَّفاتی المنتشرة، وسيری القارئ الكريم أنی لم أعتمد إلّاعلی أقوال كبار الأئمّة والحفاظ المشاهير من أهل السنّة.
واللَّه أسأل أن ينفع به أهل الفضل والتحقيق، واللَّه ولی التوفيق.
علی الحسينی الميلانی
سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، الصحيحان‌فی‌الميزان، ص: ۱۱

صحيح البخاری ... ص: ۱۱

اشارة

أما صحيح البخاری، فانّ أول شیء نذكره حوله، هو أن أبا زرعة وأبا حاتم الرّازيين قد تركا البخاری ومنعا من الرواية عنه والأخذ منه.

ترک أبی زرعة وأبی حاتم البخاری ... ص: ۱۱

ففی (طبقات السبكی) عن تقی الدين ابن دقيق العيد أنّه قال:
أعراض المسلمين حفرة من حفر النار، وقف علی شفيرها طائفتان من الناس: المحدّثون والحكّام» فقال السبكی:
«قلت: ومن أمثلته قول بعضهم فی البخاری: تركه أبو زرعة وأبو حاتم من أجل مسألة اللفظ. فياللَّه وللمسلمين! أيجوز لأحدٍ أن يقول: البخاری متروك؟ وهو حامل لواء الصناعة ومقدَّم أهل السنّة والجماعة» «۱».
وأورد الذهبی البخاری فی كتاب (الضعفاء والمتروكين)، فقال المناوی متضجّراً من ذلك:
«زين الامّة: افتخار الأئمّة، صاحب أصحّ الكتب بعد القرآن،

(۱) طبقات الشافعية ۲: ۲۳۰، سيرة أعلام النبلاء ۱۲: ۴۶۲.

ساحب ذيل الفضل على ممرّ الزمان، الـذى قال فيه إمام الأئمة ابن خزيمة: ما تحت أديم السـماء أعلم بالحديث منه، وقال بعضـهم: انّه آية من آيات اللّه يمشى على وجه الأرض.

قال الذهبى: كان من أفراد العالم مع الدين والورع والمتانة.

هـذا كلامه فى الكاشف. ومع ذلك غلب عليه الغض من أهل السـنّة، فقال فى كتاب الضـعفاء والمتروكين: ما سـلم من الكلام، لأجل مسألة اللّفظ، تركه لأجلها الرازيّان.

هذه عبارته، وأستغفر اللّه تعالى، نسأل اللّه تعالى السلامة، ونعوذ به من الخذلان» «۱».

وقال فى (ميزان الإعتدال) بترجمة على بن المدينى:

«على بن عبـد اللّه بن جعفر بن الحسن، الحافظ، أحـد الأعلام الأثبات وحافظ العصـر. ذكره العقيلى فى كتاب الضـعفاء فبئس ما صـنع فقال: جنـح الى ابن أبى دواد والجهميّة، وحـديثه مسـتقيم ان شاء اللّه، قال لى عبد اللّه بن أحمد: كان أبى حدّثنا عنه، ثمّ أمسك عن اسمه وكان يقول حدّثنا رجل، ثمّ ترك حديثه بعد ذلك.

قلت: بل حديثه عنه فى مسنده.

وقد تركه إبراهيم الحربى، وذلك لميله الى أحمد بن أبى دؤاد،

(۱) فيض القدير- شرح الجامع الصغير ۱: ۲۴.

وقد كان محسناً اليه.

وكذا امتنع من الرواية عنه فى صحيحه لهذا المعنى، كما امتنع أبو زرعة وأبو حاتم من الرواية عن تلميذه محمّد لأجل مسألة اللّفظ.

وقال عبد الرحمن ابن أبى حاتم: كان أبو زرعة ترك الرواية عنه من أجل ما كان منه فى المحنة » «... ۱».

ترجمة أبى زرعة الرازى ... ص: ۱۳

وأبو زرعة الرازى، المتوفى سنة ۲۶۴، من أعلام أئمة القوم:

قال الـذهبى: «م ت س ق- عبيـد اللّه بن عبـد الكريم، أبو زرعة الرازى، الحافظ، أحد الأعلام، عن أبى نعيم والقعنبى وقبيصة وطبقتهم فى الآفاق. وعنه: م ت س ق، وأبو عوانة، ومحمّد بن الحسين، والقطّان، وامم.

قال ابن راهويه: كلّ حديث لا يعرفه أبو زرعة فليس له أصل.

مناقبه تطول» «۲».

وقال ابن حجر: «م ت س ق- عبدى اللّه بن عبد الكريم بن يزيد بن فروخ، أبو زرعة الرازى، إمام حافظ، ثقة، مشهور، من الحادية

(۱) ميزان الاعتدال ۵/ ۱۶۷/ ۵۸۸۰.

(۲) الكاشف ۲: ۲۲۳/ ۳۶۰۷.

عشر» «۱».

وقال اليافعى: «الحافظ، أحد الأئمّة الأعلام ... قال أبو حاتم:

لم يخلّف بعده مثله علماً وفقهاً وصيانة وصدقاً، وهذا ممّا لا يرتاب فيه، ولا أعلم من المشرق والمغرب من كان يفهم هذا الشأن مثله.

وقال اسحاق بن راهويه: كلّ حديث لا يحفظه أبو زرعة ليس له أصل» «۲».

وقال الخطيب البغدادى: «عبيد اللّه بن عبد الكريم بن يزيد بن فروخ، أبو زرعة الرازى ... كان إماماً ربّانيّاً متقناً حافظاً مكثراً صادقاً.

قدم بغداد غير مرّة، وجالس أحمد بن حنبل وذاكره وحدّث، فروى عنه من البغداديّين: إبراهيم بن اسحاق الحربى وعبد اللّه بن أحمد بن حنبل وقاسم بن زكريّا المطرّز » «... ۳».

ترجمة أبى حاتم الرازى ... ص: ۱۴

وكذلك أبو حاتم الرازى المتوفى سنة ۲۷۷:

قال الذهبى: «محمّد بن ادريس أبو حاتم الرازى، الحافظ، سمع الأنصارى وعبيد اللّه بن موسى. وعنه: د، س، وولده عبد

---

(۱) تقريب التهذيب ۱: ۴۹۷/ ۴۸۵۰.

(۲) مرآة الجنان ۲: ۱۳۱.

(۳) تاريخ بغداد ۱۰: ۳۲۶/ ۳۳۷.

الرحمن بن أبى حاتم، والمحاملى. قال موسى بن اسحاق الأنصارى:

ما رأيت أحفظ منه. مات فى شعبان سنة ۲۷۷» «۱».

وقال السمعانى: «إمام عصره والمرجوع اليه فى مشكلات الحديث، من مشاهير العلماء المذكورين، الموصوفين بالفضل والحفظ والرحلة، ولقى العلماء» «۲».

وقال ابن حجر: «د، س، ق محمّد بن ادريس بن المنذر بن داود بن مهران الحنظلى، أبو حاتم الرازى، الحافظ الكبير، أحد الأئمّة...

روى عنه: أبو داود والنسائى وابن ماجة فى التفسير ... قال الحاكم أبو أحمد فى الكنى: أبو حاتم محمّد بن إدريس، روى عنه:

محمّد بن إسماعيل الجعفى وابنه عبد الرحمن.. ورفيقه أبو زرعة...

وآخرون.

قال أبو بكر الخلال: أبو حاتم إمام فى الحديث، روى عن أحمد مسائل كثيرة وقعت الينا متفرقة، كلّها غريب.

وقال ابن خراش: كان من أهل الأمانة والمعرفة.

وقال النسائى: ثقة.

وقال اللّالكائى: كان إماماً، عالماً بالحديث، حافظاً له، متقناً

---

(۱) الكاشف ۳: ۶/ ۴۷۶۱.

(۲) الأنساب ۲: ۲۷۹.

متثبّتاً.

وقال الخطيب: كان أحد الأئمّة الحفاظ الأثبات، مشهوراً بالعلم، مذكوراً بالفضل ... مات بالرى ۲۷۷» «۱».

تكلّم الذهلى فى البخارى ... ص: ۱۶

وممّن تكلّم فى البخارى من الأئمّة الأعلام: محمّد بن يحيى الذهلى، فقد قدح فيه وطعن، وبدّعه فى الدين، ومنع من الكتابة عنه والحضور عنده، قال السبكى بترجمة البخارى:

«قال أبو حامد ابن الشرقى: رأيت البخارى فى جنازة سعيد بن مروان والذهلى يسأله عن الأسماء والكنى والعلل، ويمرّ فيه البخارى مثل السهم، فما أتى على هذا شهر حتى قال الذهلى: ألا من يختلف الى مجلسه فلا يأتنا، فانّهم كتبوا الينا من بغداد أنّه تكلّم فى اللّفظ، ونهيناه فلم ينته، فلا تقربوه.

قلت: كان البخارى- على ما روى وسنحكى ما فيه- ممّن قال:

لفظى بالقرآن مخلوق، وقال محمّد بن يحيى الذهلى: من زعم أنّ لفظى بالقرآن مخلوق فهو مبتدع لا يجالس ولا يكلَّم، ومن زعم أن القرآن مخلوق فقد كفر».

---

(۱) تهذيب التهذيب ۹: ۲۸- ۳۰.

وقال ابن حجر: «قال أبو حامد ابن الشرقى: سمعت محمّد بن يحيى الذهلى يقول: القرآن كلام اللّه غير مخلوق، ومن زعم لفظى بالقرآن مخلوق فهو مبتدع لا يجالس ولا يكلَّم، ومن ذهب بعد هذا الى محمّد بن اسماعيل فاتّهموه، فانّه لا يحضر مجلسه الّا من كان على مذهبه» «۱».

ترجمة الذهلى ... ص: ۱۷

ذكروا أنّه من مشايخ البخارى وأبى داود والترمذى وابن ماجة والنسائى وآخرين من كبار الأئمّة، وأنّ ابن أبى داود لقّبه ب «أميرالمؤمنين فى الحديث»:

قال الذهبى: «وعنه: خ والأربعة وابن خزيمة وأبو عوانة وأبو على الميدانى، ولا يكاد البخارى يفصح باسمه لما وقع بينهما. قال ابن أبى داود: حدّثنا محمّد بن يحيى وكان أميرالمؤمنين فى الحديث. وقال أبو حاتم: هو إمام أهل زمانه. توفى ۲۵۸ وله ست وثمانون» «۲».

وقال السمعانى: «إمام أهل نيسابور فى عصره، ورئيس العلماء

---

(۱) هدى الساری: ۴۹۲.

(۲) الكاشف ۳: ۸۸/ ۵۲۷۴.

ومقدّمهم» «۱».

وقال الصفدى: «الإمام الذهلى، مولاهم، النيسابورى، الحافظ، سمع من خلق كثير، روى عنه الجماعة خلا مسلم، قال:

ارتحلت ثلاث رحلات وأنفقت مائة وخمسين ألفاً. قال النسائى: ثقة مأمون. قال أبو عمرو أحمد بن نصر الخفاف: رأيت محمّد بن يحيى فى المنام فقلت: ما فعل اللّه بك؟ قال: غفرلى. قلت: ما فعل بحديثك؟ قال: كتب بماء الذهب ورفع فى علّيين» «۲».

تصريح ابن دحية بانحراف البخارى عن أهل البيت ... ص: ۱۸

وقد كان ما لاقاه البخارى من الإهانة والتضليل، من كبار الأئمة، كأبى زرعة وأبى حاتم والذهلى وأئمّة بخارى، جزاء لانحرافه عن أميرالمؤمنين وأهل البيت الطاهرين عليهم السلام، وإزرائه لهم وكتمانه فضائلهم ومناقبهم فى دار الدنيا الأمر الذى صرَّح به العلامة ذو النسبين ابن دحية فى كتاب (شرح أسماء النبى صلّى اللَّه عليه وسلّم) حيث قال:

«ترجم البخارى فى صحيحه فى وسط المغازى ما هذا نصّه:

---

(۱) الأنساب ۳: ۱۸۱.

(۲) الوافى بالوفيات ۵: ۱۸۶/ ۲۲۳۵.

بعث علىّ ابن أبى طالب وخالد بن الوليد الى اليمن قبل حجّة الوداع:

حدّثنى أحمد بن عثمان قال: ثنا شريح بن مسلمة قال: ثنا إبراهيم بن يوسف بن أبى اسحاق بن أبى اسحاق قال: حدّثنى أبى، عن أبى اسحاق سمعت البراء، بعثنا رسول اللَّه صلّى اللَّه عليه وسلّم مع خالد بن الوليد الى اليمن، ثم بعث علياً بعد ذلك مكانه فقال: مر أصحاب خالد، من شاء منهم أن يعقّب معك فليعقّب ومن شاء فليقبل، فكنت ممن عقَّب معه. قال: فغنمت أواقى ذات عدد.

حدّثنى محمّد بن بشار قال: ثنا روح بن عبادة قال: ثنا على بن سويد ابن منجوق، عن عبد اللَّه بن بريدة، عن أبيه قال: بعث النبى صلّى اللَّه عليه وسلّم علياً الى خالد ليقبض الخمس، وكنت أبغض علياً، وقد غتسل، فقلت لخالد: ألا ترى الى هذا، فلمّا قدمنا الى النبى صلّى اللَّه عليه وسلّم ذكرت له ذلك، فقال: يا بريدة أتبغض علياً؟

فقلت: نعم. قال: لا تبغضه، فانّ له فى الخمس أكثر من ذلك.

قال ذو النسبين رحمة اللَّه:

أورده البخارى ناقصاً مبتّراً كما ترى، وهى عادته فى ايراد الأحاديث التى من هذا القبيل، وما ذاك الّا لسوء رأيه فى التنكّب عن هذه السبيل.

وأورده الإمام أحمد بن حنبل كاملًا محقّقاً، الى طريق الصحّة فيه موفقاً، فقال فيما حدّثنى القاضى العدل، بقيّة مشايخ العراق، تاج

الدين أبو الفتح محمّد بن أحمد بن المندائى- قراءة عليه، بواسط العراق- بحقّ سماعه على الثقة الرئيس أبى القاسم ابن الحصين، بحق سماعه على الثقة الواعظ أبى على الحسين ابن المذهب، بحق سماعه على الثقة أبى بكر أحمد بن جعفر بن حمدان القطيعى، بحقّ سماعه من الإمام أبى عبد الرحمن عبد اللَّه، بحق سماعه على أبيه إمام أهل السنة أبى عبد اللَّه أحمد بن حنبل قال: ثنا يحيى بن سعيد، ثنا عبد الجليل قال: انتهيت الى حلقة فيها أبو مجلز وابنا بريدة، فقال عبد اللَّه ابن بريدة: أبغضت علياً بغضاً لم أبغضه أحداً قط. قال: وأحببت رجلًا لم احبّه الّا على بغضه علياً. قال: فبعث ذلك الرجل على خيل فصحبته، وما أصحبه الّا على بغضه علياً. قال: فأصبنا سبياً. قال:

فكتب الى رسول اللَّه صلّى اللَّه عليه وسلّم: ابعث علينا من يخمسه. قال:

فبعث النيا علياً وفى السبى وصيفة هى أفضل من فى السبى، قال:

فخمس وقسّم، فخرج ورأسه يقطر. فقلنا: يا أبا الحسن ما هذا؟ قال:

ألم تروا الى الوصيفة التى كانت فى السبى، فانّى قسّمت وخمست فصارت فى الخمس، ثمّ صارت فى أهل بيت النبى صلّى اللَّه عليه وسلّم، ثمّ صارت فى آل على ووقعت بها. قال: فكتب الرجل الى نبى اللَّه صلّى اللَّه عليه وسلّم. قلت: ابعثنى، فبعثنى مصدّقاً. قال:

فجعلت أقرأ الكتاب وأقول: صدق صدق، فأمسك يدى والكتاب قال: أتبغض علياً؟ قال: قلت: نعم. قال: فلا تبغضه، وان كنت تحبّه فازدد له حبّاً،

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، الصحيحان‌فی‌المیزان، ص: ۲۱

فوالذى نفس محمّد بيده، لنصيب آل على فى الخمس أفضل من وصيفة. قال: فما كان من الناس أحد بعد قول رسول اللَّه صلّى اللَّه عليه وسلّم أحبّ اليّ من على.

قال عبد اللَّه: فو الذى لا اله غيره، ما بينى وبين النبى صلّى اللَّه عليه وسلّم فى هذا الحديث غير أبى بريدة» «۱».

وقال ابن دحية فى موضع آخر من كتابه المذكور، بعد نقل حديث عن مسلم:

«بدأنا بما أورده مسلم، لأنّه أورده بكماله، وقطّعه البخارى وأسقط منه على عادته كما ترى، وهو ممّا عيب عليه فى تصنيفه على ما جرى، ولا سيّما اسقاطه لذكر على رضى اللَّه عنه».

ترجمة أبى الخطّاب ابن دحية ... ص: ۲۱

ولا يخفى أنّ أبا الخطّاب ابن دحية من أكبر علماء القوم وأشهر حفّاظهم.

قال ابن خلّكان بترجمة:

«أبو الخطّاب عمر بن الحسن بن على بن محمّد بن الجميل بن فرح بن خلف بن قومس بن مزلال بن ملال بن بدر بن دحية بن فروة

---

(۱) المستكفى فى أسماء النبى المصطفى- مخلوط.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، الصحيحان‌فی‌المیزان، ص: ۲۲

الكلبى، المعروف بذى النسبين، الأندلسى البلنسى الحافظ. نقلت نسبه على هذه الصّورة من خطّه.

كان يذكر أنّ امّه: امة الرحمن بنت أبى عبد اللَّه بن أبى البسام موسى بن عبد اللَّه بن الحسين بن جعفر بن على بن محمّد بن على بن موسى بن جعفر ابن محمّد بن على بن الحسين بن علىّ بن أبى طالب رضى اللَّه عنهم، فلهذا كان يكتب بخطّه: ذو النّسبين بين دحية والحسين، وكان يكتب أيضاً سبط أبى البسام، اشارة الى ذلك.

وكان أبو الخطّاب المذكور من أعيان العلماء ومشاهير الفضلاء، متقناً لعلم الحديث النبوى وما يتعلّق به، عارفاً بالنحو واللغة وأيّام العرب وأشعارها، أكثر بطلب الحديث فى أكثر بلاد الأندلس الإسلامية، ولقى بها علماءها ومشائخها، ثمّ رحل منها الى برّ العدوة، دخل مراكش واجتمع بفضلائها، ثمّ ارتحل إلى افريقيّة ومنها الى الديار المصرية، ثمّ الى الشام والشرق والى العراق، وسمع ببغداد من بعض أصحاب ابن الحصين، وسمع بواسط من أبى الفتح محمّد بن أحمد بن المندائى، ودخل الى عراق العجم وخراسان وما والاها ومازندران، كلّ ذلك فى طلب الحديث والإجتماع بأئمّة الحديث، واخذ عنهم، وهو فى تلك الحال يؤخذ عنه ويستفاد منه، وسمع بأصبهان من أبى جعفر الصيدلانى، وبنيسابور من منصور ابن عبد

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، الصحيحان‌فی‌المیزان، ص: ۲۳

المنعم الفراوى» «۱».

وقال السيوطى فى (بغية الوعاة):

«عمر بن الحسن بن على بن محمّد بن الجميل بن فرح بن دحية الكلبى الأندلسى البلنسى الحافظ، أبو الخطّاب، كان من أعيان العلماء ومشاهير الفضلاء، متقناً لعلم الحديث وما يتعلّق به، عارفاً بالنحو واللغة وأيّام العرب وأشعارها، سمع الحديث ورحل، وله بنى الكامل دار الحديث الكامليّة بالقاهرة، وجعله شيخاً، حدث عنه ابن الصلاح وغيره، ومات ليلة الثلاثاء رابع عشر ربيع الأول سنة ثلاث وثلاثين

وستمائة» «۲».

وقال فی کتابه (حسن المحاضرة):

«ابن دحیة، الإمام العلّامة الحافظ الکبیر، أبو الخطّاب، عمر بن الحسن الأندلسی البلنسی، کان بصیراً بالحدیث متقناً به، له حظّ وافر من اللغة ومشارکة فی العربیّة، له تصانیف، توطّن مصر وأدّب الملک الکامل، ودرّس بدار الحدیث الکامليّة، مات أربع عشرة ربیع الأول سنة ثلاث وثلاثین وستمائة» «۳».

---

(۱) وفیات الأعیان ۳: ۴۴۸- ۴۵۰/ ۴۹۷.

(۲) بغیة الوعاة فی طبقات اللغویّین والنّحاة ۲: ۲۱۸/ ۱۸۳۲.

(۳) حسن المحاضرة بمحاسن مصر والقاهرة ۱: ۲۰۱.

موقف البخاری من حدیث الغدیر وکلمات الأعلام فیه ... ص: ۲۴

ومن غرائب تعصّبات البخاری: طعنه فی حدیث الغدیر المروی عن أکثر من مائة صحابی، والبالغ أضعاف شروط التواتر، والمصرَّح بتواتره من قبل الأئمة الثقات المتبحّرین فی الحدیث عند أهل السنّة، کما لا یخفی علی من اقتطف الأزهار من (الأزهار المتناثرة فی الأخبار المتواترة)، واستفاد من (الفوائد المتکاثرة فی الأخبار المتواترة) وکلاهما للحافظ السیوطی، أو راجع (شرح الجامع الصغیر) لنور الدین العزیزی، أو (شرح الجامع الصغیر) للمناوی، أو (المرقاة) لعلی القاری، أو (الأربعین فی مناقب أمیرالمؤمنین) لجمال الدین المحدّث الشیرازی، أو (السیف المسلول) لثناء اللّه تلمیذ ولی اللّه والد صاحب التحفة، أو (أسنی المطالب) لابن الجزری، وغیر هذه الکتب.

قال ابن تیمیّة- فی حدیث الغدیر-: «وأمّا قوله: من کنت مولاه فعلیّ مولاه، فلیس فی الصحاح، لکن ممّا رواه العلماء، وتنازع الناس فی صحّته، فنقل عن البخاری وإبراهیم الحربی وطائفة من أهل العلم أنّهم طعنوا فیه وضعّفوه» «۱».

اللّهمّ الّا أن یکون قد طعن فی بعض طرقه، فنسب الیه ابن تیمیّة

---

(۱) منهاج السنة ۴: ۱۳۶.

الطعن فی أصله !!...

فإن کان البخاری قد طعن فی أصل حدیث الغدیر، فقد نصَّ غیر واحد من أعلام القوم علی عدم الإعتبار بکلام من طعن فیه کائناً من کان ... یقول البدخشی: «هذا حدیث صحیح مشهور، ولم یتکلّم فی صحّته الّا متعصّب جاحد لا اعتبار بقوله، فان الحدیث کثیر الطرق جدّاً، وقد استوعبها ابن عقدة فی کتاب مفرد، وقد نصَّ الذهبی علی کثیر من طرقه بالصحّة، ورواه من الصحابة عدد کثیر» «۱».

وکذلک نسب الحافظ ابن الجزری منکر حدیث الغدیر الی الجهل والعصبیّة «۲».

ترجمة ابن الجزری ... ص: ۲۵

وابن الجزری الشافعی، حافظٌ شهیر، وله تألیف معتمدة، وقد أثنی العلماء علیه وعلی کتبه:

فقد ترجم له ابن حجر ووصفه بالحافظ الإمام المقری، وقال:

«انتهت اليه رئاسه علم القراآت فی الممالک، وکان قدیماً صنّف الحصن الحصین فی الأدعیة، ولهج به أهل الیمن واستکثروا منه...

---

(۱) نزل الأبرار بما صحَّ من مناقب أهل البیت الأطهار: ۲۱.

(۲) أسنی المطالب فی مناقب علیّ بن أبی طالب: ۴۸.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، الصحیحان‌فی‌المیزان، ص: ۲۶

وکانت عنایته بالقراءات أکثر، فجمع ذیل طبقات القرّاء للذهبی وأجاد فیه، ونظم قصیدة فی قرائة الثلاثة، وجمع النشر فی القراءات العشر ... وکان یلقّب فی بلاده: الإمام الأعظم ... وبالجملة، فانّه کان عدیم النظیر، طائر الصیت، انتفع الناس بکتبه وسارت فی الآفاق مسیر الشمس» «۱».

وترجم له السخاوی ترجمة مطوّلة، فذکر مشایخه فی مختلف العلوم، وأنه قد أذن له غیر واحد بالافتاء والتدریس والإقراء، وأنّه ولی مشیخة الإقراء بالعادلیّة ثمّ مشیخة دار الحدیث الأشرفیّة...

وهکذا ذکر أسفاره الی البلاد المختلفة وأورد طرفاً من أخباره فیها...

ثمّ ذکر تصانیفه ووصفها بکونها مفیدة، ومنها (أسنی المطالب فی مناقب علی بن أبی طالب). قال: وقد ذکره الطاووسی فی مشیخته وقال: انّه تفرّد بعلوّ الروایة وحفظ الأحادیث والجرح والتعدیل ومعرفة الرواة المتقدّمین والمتأخرین ... ثمّ ذکر السخاوی کلام ابن حجر فی حقّه » «... ۲».

هذا، وقد توفی ابن الجزری سنة ۸۳۳.

---

(۱) انباء الغمر بأبناء العمر ۳: ۴۶۷.

(۲) الضوء اللامع لأهل القرن التاسع ۹: ۲۵۵- ۲۶۰.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، الصحیحان‌فی‌المیزان، ص: ۲۷

استرابة البخاری فی بعض حدیث الإمام الصادق ...!! ص: ۲۷

ومن أمارات بغض البخاری لأهل بیت النبوّة وانحرافه عنهم:

عدم اخراجه عن الإمام الصادق علیه السّلام فی کتابه، بل استرابته فی بعض حدیثه، والعیاذ باللّه!!

قال ابن تیمیّة فی کلام له عن الإمام علیه السّلام:

«فهؤلاء الأئمّة الأربعة لیس منهم من أخذ عن جعفر شیئاً من قواعد الفقه، لکن رووا عنه الأحادیث کما رووا عن غیره، وأحادیث غیره أضعاف أحادیثه، ولیس بین حدیث الزهری وحدیثه نسبة، لا فی القوّة ولا فی الکثرة، وقد استراب البخاری فی بعض حدیثه لمّا بلغه عن یحیی بن سعید القطّان فیه کلام، فلم یخرج له، ویمتنع أن یکون حفظه للحدیث کحفظ من یحتجّ بهم البخاری» «۱».

فانظر الی کلام هذا الناصب العنید، کیف یطعن فی الإمام العظیم استناداً الی القطّان والبخاری، مع أنّ علمائهم الکبار، من السابقین واللاحقین، یقولون بضرورة حبّ أهل البیت واحترامهم والاقتداء بهم والأخذ منهم، وحتی أنّهم ینزّهون أهل السنّة من بغض أهل البیت، ویبرؤن ممّن اعترض علیهم أو تکلّم فیهم أو أعرض عنهم، ویجعلون نسبة هذه الامور إلی أهل السنة من تعصّبات الإمامیة

---

(۱) منهاج السنّة ۷: ۵۳۳.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، الصحیحان‌فی‌المیزان، ص: ۲۸

ضدّهم، يقول الكابلى فى تعداد تعصّبات الشيعة:

«التاسع عشر: انّ أهل السنة أفرطوا فى بغض أهل البيت، ذكر ذلك ابن شهر آشوب وكثير من علمائهم، ولقّبوهم بالنواصب، وهو كذب صرد وعصبيّة بريّته، ولا يؤمن أحد حتّى يكون عترة النبى صلّى اللَّه عليه وسلّم أحبّ اليه من نفسه، ويروون فى ذلك أحاديث منها: ما رواه البيهقى وأبو الشيخ والديلمى: أنه صلّى اللَّه عليه وسلّم قال: لا يؤمن أحد حتى أكون أحبّ اليه من نفسه، ويكون عترتى أحبّ اليه من نفسه.

وأخرج الترمذى والحاكم عن ابن عباس رضى اللَّه عنه أنه صلّى اللَّه عليه وسلّم قال: أحبّوا أهل بيتى بحبّى.

إلى غير ذلك من الأخبار.

ويقولون: من ترك المودّة فى أهل بيت رسول اللَّه صلّى اللَّه عليه وسلّم، فقد خانه، وقد قال اللَّه تعالى: «لَا تَخُونُواْ اللّهَ وَالرَّسُولَ»، ومن كره أهل بيته فقد كرهه صلّى اللَّه عليه وسلّم. ولقد أجاد من أفاد:

فلا تعدل بأهل البيت خلقاً فأهل البيت هم أهل السعاده

فبغضهم من الإنسان خسر حقيقىٌّ وحبّهم عباده

ويوجبون الصلاة عليهم فى الصلوات. قال الشيخ الجليل فريد الدين أحمد بن محمّد النيسابورى رحمة اللَّه: من آمن بمحمّد ولم

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، الصحيحان‌فی‌الميزان، ص: ۲۹

يؤمن بأهل بيته فليس بمؤمن، أجمع العلماء والعرفاء على ذلك ولم ينكره أحد» «۱».

أقول:

فلو كانوا صادقين فى قولهم «من آمن بمحمّد ولم يؤمن بأهل بيته فليس بمؤمن» وأنه قد «أجمع العلماء والعرفاء على ذلك ولم ينكره أحد» فما ظنّهم بالقطّان والبخارى وابن تيميّة وأمثالهم؟

وقد ذكر الشاه عبد العزيز الدّهلوى- فى الكلام على حديث:

مثل أهل بيتى كسفينة نوح -: ... انّ هذا الحديث يفيد بأنّ الفلاح والهداية منوط بحبّ أهل البيت واتّباعهم، وأنّ التخلّف عن ذلك موجب للهلاك، ثمّ زعم أنّ هذا المعنى يختصُّ بأهل السنّة «۲»!!

فإن كان صادقاً فيما يقول، فما رأيه فيمن تكلّم فى الإمام أبى عبد اللَّه الصادق عليه السّلام؟

هذا، ولا يتوهّمنّ أحدٌ أنّ تكلّم القطّان والبخارى وأتباعهما فى الإمام ليس عن بغض له وعناد، وانّما هو تحقيقٌ فى العلم واحتياط فى الدين، فانّه توهّم فاسد جدّاً، فانّه لو لم يكن ما ذكره ابن تيميّة انحرافاً وبغضاً وعناداً، فأين العناد والعداوة والبغض؟ وبماذا يكون؟ ومن

---

(۱) الصواعق الموبقة- مخطوط.

(۲) التحفة الإثنى عشرية: ۲۱۹.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، الصحيحان‌فی‌الميزان، ص: ۳۰

المنحرف عنهم والمتعصّب ضدّهم والناصب لهم؟

وهل شدّة الاحتياط والتورع أدت الى أخذ روايات عكرمة الضالّ المضلّ والناصب المقيت، وطرح أخبار الإمام الصادق وغيره من أئمّة أهل البيت؟

وكيف يقبل هذا الإعتذار للبخارى؟! وكيف يعتذر له بذلك؟

وقد أخرج عن الذهلى- مع ما كان بينهما من الطعن الموجب للفسق- ومع التدليس فى اسمه، ولم يخرج عن الإمام الصادق؟!

ولو كان لمثل هذا الاعتذار مجالٌ لما قال ابن تيميّة: «ويمتنع أن يكون حفظه للحديث كحفظ من يحتجّ بهم البخارى»!!

طعن القطّان فی الإمام الصادق ...!! ص: ۳۰

هـذا، وطعن القطّان فی الإمام الصّادق علیه السّـلام مـذکور فی سائر الکتب الرجالیّة، وهو فی جملتین إحداهما: «فی نفسـی منه شـیء» والاخری: «مجالد أحبّ الیّ منه»!!:

قال الـذهبی: «جعفر بن محمّـد الصادق أبو عبـد اللّه، وامّه ام فروة بنت القاسم بن محمّـد، وامّها أسـماء بنت عبد الرحمن بن أبی بکر، فکان یقول: ولّدنی الصدیق مرّتین. سمع أباه والقاسم وعطاء.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، الصحیحان‌فی‌المیزان، ص: ۳۱

وعنه: شعبة والقطّان وقال: فی نفسی منه شیء » «... ۱».

وقال: «جعفر بن محمّـد بن علی، ثقـة، لم یخرج له البخاری، وقـد وثّقه یحیی بن معین وابن عدی، وأمّا القطّان فقال: مجالد أحبّ الیّ منه» «۲».

ترجمة مجالد بن سعید ... ص: ۳۱

هذا، والحال أنّ مجالد بن سعید قد طعن فیه کثیر من أئمة القوم:

قال الذهبی: «مجالد بن سعید بن عمیر الهمدانی، مشهور، صاحب حدیث علی لین فیه. روی عن قیس بن أبی حازم والشعبی.

وعنه: یحیی القطّان وأبو اسامة وجماعة.

قال ابن معین وغیره: لا یحتـجّ به، وقال أحمـد: یرفع کثیراً ممّا لا یرفعه الناس، لیبس بشـیء. وقال النسائی: لیس بالقوی، وذکر الأشـج: انّه شیعی، وقال الدار قطنی: ضعیف. وقال البخاری: کان یحیی بن سعید یضعّفه، وکان ابن مهدی لا یروی عنه، وقال الفلّاس: سمعت یحیی بن سعید یقول: لو شئت أن یجعلها لی مجالد کلّها عن

---

(۱) الکاشف ۱: ۱۳۹/ ۸۰۷.

(۲) المغنی فی الضعفاء ۱: ۲۱۱/ ۱۱۵۶.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، الصحیحان‌فی‌المیزان، ص: ۳۲

الشعبی عن مسروق عن عبداللّه فعل. وقیل لخاله الطحّان: دخلت الکوفة فلم لم تکتب عن مجالد؟ قال: لأنه کان طویل اللّحیة، قلت: من أنکر ماله عن الشعبی عن مسروق عن عائشة مرفوعاً: لو شئت لأجری اللّه معی جبال الذهب والفضّة» «۱».

فانظر من هذا الذی قدمه القطان علی الإمام الصّادق علیه السّلام؟ واحکم علی القطّان والبخاری وأضرابهما بما یقتضیه الدین والعدل؟

موقف الذهبی ... ص: ۳۲

والـذهبی، وان وثّق الإمـام علیه السّـلام، لکنّه لم یرد علی تعصبات القطّان والبخـاری ضـد الإمـام، بل بالعکس، فقـد أورده فی کتابه (المیزان) لتکلّمهما فیه، حیث قال:

«جعفر بن محمّـد بن علی بن الحسـین الهاشـمی، أبو عبـد اللّه، أحـد الأئمـة الأعلام، برّ، صادق، کبیر الشأن، لم یحتج به البخاری، قال یحیی بن سعید: مجالد أحبّ إلیّ منه، فی نفسی منه شیء، وقال مصعب بن عبد اللّه عن الدراوردی قال: لم یرو مالک عن جعفر حتی ظهر أمر بنی العباس، قال مصعب بن عبد اللّه: کان مالک لا یرویع عن

---

(۱) میزان الاعتدال ۶: ۲۳/ ۷۰۷۶.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، الصحیحان‌فی‌المیزان، ص: ۳۳

جعفر حتی یضمه الی أحد. وقال أحمد بن سعید بن أبی مریم:

سمعت یحیی یقول: کنت لا أسأل یحیی بن سعید عن حدیث جعفر ابن محمّد، فقال لی: لم لا تسألنی عن حدیث جعفر؟ قلت: لا اریده، فقال لی: ان کان یحفظ فحدیث أبیه المسند» «۱».

هذا، فی الوقت الذی بنی فی کتابه هذا علی أن لا یذکر فیه من قدح فیه البخاری وابن عدی، من الصحابة والأئمّة فی الفروع ... کما صرّح بذلک فی مقدمة الکتاب «۲».

أفهل کان شأن الإمام علیه السلام أقل من شأن عمرو بن العاص وبسر ابن أرطاة وأمثالهما من فسقة الصحابة؟

أفهل کان شأن الشافعی وغیره أجل من شأن الإمام الصّادق؟

لکنه التعصب والنّصب ... والعیاذ باللّه...

ترجمة القطّان ... ص: ۳۳

ثمّ انظر الی تراجم القطان وکلماتهم فی مدحه والثناء علیه، والمبالغة فی تعظیمه وتبجیله:

قال السمعانی: «القطان- بفتح القاف وتشدید الطاء الهملة فی

---

(۱) میزان الاعتدال ۲: ۱۴۳/ ۱۵۲۱.

(۲) میزان الاعتدال ۱: ۱۱۳.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، الصحیحان‌فی‌المیزان، ص: ۳۴

آخرها نون، هذه النسبة الی بیع القطن، والمشهور بها هو: أبو سعید یحیی بن سعید بن فروخ الأحول القطّان، مولی بنی تمیم، من أئمة أهل البصرة، یروی عن یحیی بن سعید الأنصاری وهشام بن عروه، روی عنه أهل العراق، مات یوم الأحد سنة ثمان وتسعین ومائة، وکان إذا قیل له فی علته یعافیک اللّه قال: أحبه الیّ أحبّه الی اللّه عزوجل، وکان من سادات أهل زمانه حفظاً وورعاً وعقلًا وفهماً وفضلًا ودیناً وعلماً، وهو الذی مهد لأهل العراق رسم الحدیث، وأمعن فی البحث عن الثقات وترک الضعفاء، ومنه تعلّم علم الحدیث أحمد بن حنبل ویحیی بن معین وعلی ابن المدینی. ذکر عمرو بن علی الفلاس أنّ یحیی بن سعید القطان کان یختم القرآن کلّ یوم ولیلة، ویدعو لألف انسان، ثمّ یخرج بعد العصر فیحدث الناس. وکان یروی عن سمیه یحیی بن سعید الأنصاری، وهشام بن عروة، والأعمش، وابن جریج، والثوری، وشعبة، ومالک، فی آخرین. وکان یقول: لزمت شعبة عشرین سنة، فما کنت أرجع من عنده الّا بثلاثة أحادیث وعشرة أکثر ما کنت أسمع منه فی کلّ یوم. وقال یحیی بن معین: أقام یحیی بن سعید عشرین سنة یختم القرآن فی کلّ لیلة، ولم یفته الزوال فی المسجد أربعین سنة، وما رئی یطلب جماعة قط» «۱».

---

(۱) الأنساب ۴: ۵۱۹.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، الصحیحان‌فی‌المیزان، ص: ۳۵

وقال النووی:

«یحیی بن سعید القطان هو: أبو سعید یحیی بن سعید بن فروح التمیمی مولاهم البصری، القطان، الإمام، من تابعی التابعین، سمع: یحیی بن سعید الأنصاری وحنظله بن أبی سفیان وابن عجلان وسیف بن سلیمان وهشام بن حسان وابن جریج وسعید بن عروبة وابن

أبی ذئب والثوری وابن عيينة ومالكاً ومشعراً وشعبة وخلائق.

وروى عنه: الثوری، وابن عيينة، وشعبة، وابن مهدی، وعفّان، وأحمد بن حنبل، ويحيى بن معين ز وعلی بن المدينی، واسحاق بن راهويه، وأبو عبدی القاسم بن سلام، وأبو خيثمه ز وأبو بكر ابن أبی شيبة، ومسدد، وعبيد اللَّه بن عمر القواريری ز وعمرو بن علی، وابن مثنّی، وابن بشّار، وخلائق من الأئمة وغيرهم.

واتفقوا علی إمامته وجلالته، ووفور حفظه وعلمه وصلاحه ».....

وقال الذهبی:

«يحيى بن سعيد بن فروخ، الحافظ الكبير، أبو سعيد التميمی مولاهم البصری القطّان، عن: عروة وحميد والأعمش، وعنه: أحمد وعلی ويحيی. قال أحمد: ما رأيت مثله. وقال بندار: إمام أهل زمانه يحيى القطّان، واختلفت اليه عشرين سنة فما أظنّ أنه عصى اللَّه قط، ولد القطّان ۱۲۰ ومات ۱۹۸ فی صفر، وكان رأساً فی العلم

والعمل» «۱».

وقال اليافعی:

«الإمام أبو سعيد يحيى بن سعيد القطّان البصری الحافظ، أحد الأعلام. قال بندار: اختلفت اليه عشرين سنة فما أظنّ أنه عصى اللَّه قط. قال أحمد بن حنبل: ما رأيت مثله. وقال ابن معين: أقام يحيى القطان عشرين سنة يختم فی كلّ ليلة ولم يفته الزوال فی المسجد أربعين سنة» «۲».

أقول:

ومن هذه العبارات وأمثالها فی مدح القطّان- مع علم قائليها بمقالته فی الإمام الصادق عليه الصلاة والسّلام- تعرف مواقف القوم من أئمّة أهل البيت، فلا يقبل دفاع بعض الناس عن أهل السنة وأسلافهم بأنّهم محبّون لأهل البيت ومحترمون لهم ومستمسكون بهم...

قصّة كتاب العلل لابن المدينی ... ص: ۳۶

وممّا يذكر فی مقام الطعن فی البخاری وورعه وأمانته وثقته:

---

(۱) الكاشف ۳: ۲۴۳/ ۶۲۵۸.

(۲) مرآة الجنان ۱: ۳۵۲.

قصّته مع كتاب شيخه ابن المدينی فی العلل:

قال مسلمة بن قاسم فی (تاريخه)- علی ما نقل عنه «۱» -: «وسبب تأليف البخاری الكتاب الصحيح: أن علی بن المدينی ألف كتاب العلل، وكان ضنيناً به لا يخرجه الی أحد، ولا يحدّث به، لشرفه وعظم خطره وكثرة فائدته، فغاب علی ابن المدينی فی بعض حوائجه، فأتی البخاری الی بعض بنيه، فبذل له مائة دينار علی أن يخرج له كتاب العلل، ليراه ويكون عنده ثلاثة أيام، ففتنه المال وأخذ منه مائة دينار، ثمّ تلطف مع امّه فأخرجت الكتاب، فدفعه اليه وأخذ عليه العهود والمواثيق أن لا يحبسه عنه أكثر من الأمد الذی ذكر، فاخذ البخاری الكتاب- وكان مائة جزء- فدفعه الی مائة من الورّاقين، وأعطی كلّ رجل منهم ديناراً علی نسخه ومقابلته فی يوم وليلة، فكتبوا له الديوان فی يوم وليلة وقوبل، ثم صرفه الی ولد علی بن المدينی وقال: انّما نظرت الی شیء فيه.

وانصرف علی بن المدينی فلم يعلم بالخبر، ثمّ ذهب البخاری فعكف علی الكتاب شهوراً واستحفظه، وكان كثير الملازمة لابن

المدینی، وکان ابن المدینی یعقد یوماً لأصحاب الحدیث، یتکلّم فی علله وطرقه، فلمّا أتاه البخاری بعد مدة قال له: ما حبسک عنّا؟ قال:

---

(۱) انظر ترجمته فی لسان المیزان ۶: ۴۳.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، الصحیحان‌فی‌المیزان، ص: ۳۸

شغلٌ عرض لی، ثمّ جعل علیٌّ یلقی الأحادیث ویسألهم عن عللها، فیبادر البخاری بالجواب بنصّ کلام علیٍّ فی کتابه، فعجب لذلک ثم قال له: من أین علمت هذا، هذا قول منصوص، واللّه ما أعلم أحداً فی زمانی یعلم هذا العلم غیری.

فرجع الی منزله کئیباً حزیناً، وعلم أنّ البخاری خدع أهله بالمال حتی أبا حواله الکتاب، ولم یزل مغموماً بذلک، ولم یلبث یسیراً حتی مات، واستغنی البخاری عن مجالسة علی والتفقّه عنده بذلک الکتاب، وخرج الی خراسان، وتفقّه بالکتاب، ووضع الکتاب الصحیح والتواریخ، فعظم شأنه وعلا ذکره، وهو أول من وضع فی الاسلام کتاب الصحیح، فصار الناس له تبعاً، وبکتابه یقتدی العلماء فی تألیف الصحیح».

یفید هذا النص أنّ البخاری کان السبب فی موت شیخه علی بن المدینی، لتصرّفه فی کتاب العلل الذی وضعه شیخه، بعد أخذه من أهله بالحیلة والخدیعة والمکر والکذب...

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، الصحیحان‌فی‌المیزان، ص: ۳۹

أحادیث باطلة فی کتاب البخاری ... ص: ۳۹

اشارة

وکما تکلّمنا باختصار عن البخاری، فلنتکلّم فی کتابه الموصوف بالصحیح، علی ضوء أقوال کبار أئمة الحدیث، مقتصرین علی طعنهم وقدحهم فی عدة من أحادیثه:

حدیث خطبة عائشة ... ص: ۳۹

(فمنها) الحدیث فی خطبة النبی صلّی اللّه علیه وآله وسلّم عائشة وقول أبی بکر له: «انّما أنا أخوک»، وهذا نصّه:

«عن عروه: انّ النبی صلّی اللّه علیه وسلّم خطب عائشة، فقال له أبو بکر: انّما أنا أخوک، فقال: أنت أخی فی دین اللّه وکتابه، وهی لی حلال» «۱».

قال ابن حجر عن الحافظ مغلطای: «فی صحّة هذا الحدیث نظر، لأنّ الخلّة لأبی بکر انّما کانت بالمدینة، وخطبة عائشة کانت بمکّة، فکیف یلتئم قوله: انّما أنا أخوک.

---

(۱) صحیح البخاری ۷: ۸.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، الصحیحان‌فی‌المیزان، ص: ۴۰

وأیضاً: فالنبی صلّی اللّه علیه وسلّم ما باشر الخطبة بنفسه، کما أخرجه ابن أبی عاصم، من طریق یحیی بن عبد الرحمن بن حاطب، عن عائشة: انّ النبی أرسل خولة بنت حکیم الی أبی بکر یخطب عائشة، فقال لها أبو بکر: وهل تصلح له، انّما هی بنت أخیه؟

فرجعت فذکرت ذلک للنبی فقال صلّی اللّه علیه وسلّم: ارجعی فقولی له: أنت أخی فی الإسلام وابنتک تصلح لی. فأتت أبا بکر

فذكرت ذلك له، فقال: ادعى رسول اللّه، فجاء فأنكحه» «۱».

حديث شفاعة إبراهيم لآزر ... ص: ۴۰

(ومنها) الحديث فى شفاعة سيّدنا إبراهيم عليه السلام لآزر فى يوم القيامة.

وهذا الافتراء ذكره البخارى على حسب ديدنه فى غير موضع من كتابه السقيم، وفيه غاية الإزراء بشأن إبراهيم على نبيّنا وآله وعليه سلام الرب الرحيم، كما لا يخفى على من له ذهن مستقيم، حيث أثبتوا له فى ذلك أوّلًا: مخالفة أمر اللّه تعالى وثانياً: اصراره على المخالفة والمجادلة حيث لم ينته- بناء على افتراءهم- لما نهى اللّه عن الاستغفار له فى دار الدنيا، وثالثاً: مخالفته للدلائل العقلية الدالة على

---

(۱) فتح البارى- شرح صحيح البخارى ۹: ۱۰۱.

المنع من الاستغفار للمشركين، ورابعاً: الخطأ والغفلة فى بنّ أنّ تعذيب الكافر خزى له بل خزى أعظم، وأىّ خزى أعظم من هذا؟ فانّ ذلك ممّا لا يتخيّله من له أدنى عقل ودراية، فضلًا عن النبى المعصوم المبعوث للهداى، وخامساً: الجهل بالمراد من وعده تعالى بأن لا يخزيه. وهذه هى ألفاظ الحديث فى كتاب التفسير:

«حدبثنا اسماعيل قال: حدّثنا أخى، عن ابن أبى ذئب، عن سعيد المقبرى، عن أبى هريرة، عن النبى صلّى اللّه عليه وسلّم قال: يلقى إبراهيم أباه فيقول: يا رب انّك وعدتنى الّا تخزنى يوم يبعثون، فيقول اللّه: انّى حرّمت الجنّة على الكافرين» «۱».

وفى روايه اخرى «فيقول: يا رب انّك وعدتنى أن لا تخزنى يوم يبعثون، فأىّ خزى أخزى من أبى الأبعد» «۲».

قال الفخر الرازى: «وأما قوله تعالى: «وَمَا كَانَ اسْتِغْفَارُ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ إِلَّا عَن مَّوْعِدَةٍ وَعَدَهَا إِيَّاهُ» ففيه مسائل: المسألة الاولى: فى تعلّق هذه الآية بماقبلها وجوه:

الأوّل: انّ المقصود منه أن لا يتوهم انسان أنّه تعالى منع محمّداً صلّى اللّه عليه وسلّم من بعض ما أذن لإبراهيم عليه السلام

---

(۱) صحيح البخارى ۶: ۲۰۲ كتاب التفسير، سورة الشعراء.

(۲) صحيح البخارى ۴: ۲۷۷- ۲۷۸ كتاب أحاديث الأنبياء.

فيه. والثانى: أن يقال: انّا ذكرنا فى سبب اتصال هذه الآية بماقبلها المبالغة فى ايجاب الانقطاع عن الكفار أحيائهم وأمواتهم، ثمّ بيّن تعالى أنّ هذا الحكم غير مختصّ بدين محمّد صلّى اللّه عليه وسلّم، فتكون المبالغة فى تقرير وجوب الانقطاع كانت مشروعة أيضاً فى دين إبراهيم عليه السلام، فتكون المبالغة فى تقرير وجوب المقاطعة والمباينة من الكفّار أكمل وأقوى. الثالث: انّه تعالى وصف إبراهيم فى هذه الآية بكونه حليماً أى قليل الغضب، وبكونه أوّاهاً، أى كثير التوجّع والتفجّع عند نزول المضار بالناس، والمقصود أنّ من كان موصوفاً بهذه الصفة، كان ميل قلبه الى الاستغفار لأبيه شديداً، وكأنّه قيل: انّ إبراهيم مع جلالة قدره، ومع كونه موصوفاً بالأوّاهيّة والحليميّة، منعه اللّه من الاستغفار لأبيه الكافر، فلأن يكون غيره ممنوعاً من هذا المعنى كان أولى» «۱».

وعلى الجملة، فانّه- بعد العلم بأنّ إبراهيم عليه السّلام كان ممنوعاً من هذا الاستغفار، وأنّه قد تبرّء منه- لا يستريب مسلم فى أنّ حديث البخارى موضوع!

ومع قطع النظر عن هذا، فان الدلائل العقلية أيضاً قائمة على منع الاستغفار للمشركين، كما قال الرازى:

(۱) تفسیر الرازی ۱۶: ۲۱۰.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، الصحیحان‌فی‌المیزان، ص: ۴۳

«قوله تعالی: «مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُواْ أَن يَسْتَغْفِرُواْ لِلْمُشْرِكِينَ» یحتمل أن یکون المعنی: ما ینبغی لهم ذلک فیکون کالوصف، وأن یکون معناه لیس لهم ذلک علی معنی النهی. فالأول معناه: أنّ النبوة والایمان یمنع من استغفار المشرکین، والثانی معناه:

لا یستغفروا، والأمران متقاربان.

وسبب هذا المنع ما ذکره اللّه تعالی فی قوله: «مِن بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ». وأیضاً: قال: «إِنَّ اللّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ» والمعنی: أنه تعالی لما أخبر عنهم أنه یدخلهم النار فطلب الغفران لهم، جار مجری طلب أن یخلف اللّه وعده ووعیده وانّه لا یجوز، وأیضاً: لما سبق قضاء اللّه تعالی بأنه یعذّبهم، فلو طلبوا غفرانه لصاروا مردودین، وذلک یوجب نقصان درجة النبی صلّی اللّه علیه وسلّم وحطّ مرتبته. وأیضاً: انّه تعالی قال: «ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ» وقال: «أَنَّهُمْ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ»، فهذا الاستغفار یوجب دخول الخلف فی أحد هذین النصّین وأنه لا یجوز» «۱».

وعلی الجملة، فان هذا الحدیث موضوع باطل، ولا سبیل الی اصلاحه بوجه من الوجوه.

ولعلّه لذا اضطرّ بعضهم الی التصرّف فی لفظه، بوضع کلمة

(۱) تفسیر الرازی ۱۶: ۲۰۹.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، الصحیحان‌فی‌المیزان، ص: ۴۴

«رجل» مکان اسم سیّدنا إبراهیم علیه السّلام، کما فی (فتح الباری): «وفی روایة أیّوب: یلقی رجل أباه یوم القیامة فیقول له: أیّ ابن کنت لک؟ فیقول: خیر ابن، فیقول: هل أنت مطیعی الیوم؟

فیقول: نعم، فیقول: خذ بأزرتی، فیأخذ بأزرته، ثمّ ینطلق حتی یأتی ربّه » «... ۱».

ولکن لا مناص من الاعتراف ببطلانه ... کما عن الحافظ الإسماعیلی وغیره.

قال ابن حجر: «وقد استشکل الإسماعیلی هذا الحدیث من أصله، وطعن فی صحّته، فقال بعد أن أخرجه: هذا حدیث فی صحّته نظر، من جهة أن إبراهیم عالم أن اللّه لا یخلف المیعاد، فکیف یجعل ما بأبیه خزیاً له مع علمه بذلک؟

وقال غیره: هذا الحدیث مخالف لظاهر قوله تعالی: «وَمَا كَانَ اسْتِغْفَارُ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ إِلَّا عَن مَّوْعِدَةٍ وَعَدَهَا إِيَّاهُ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ أَنَّهُ عَدُوٌّ لِّلَّهِ تَبَرَّأَ مِنْهُ»» «۲».

وأمّا محاولة ابن حجر تأویل هذا الحدیث وتوجیهه بقوله:

«والجواب عن ذلک: أنّ أهل التفسیر اختلفوا فی الوقت الذی

(۱) فتح الباری- شرح صحیح البخاری ۸: ۴۰۵.

(۲) فتح الباری ۸: ۴۰۶.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، الصحیحان‌فی‌المیزان، ص: ۴۵

تبرّأ إبراهیم فیه من أبیه.

فقیل: کان ذلک فی حیاة الدنیا لما مات آزر مشرکاً. وهذا الوجه أخرجه الطبری من طریق حبیب بن أبی ثابت، عن سعید بن جبیر، عن ابن عبّاس، واسناده صحیح، وفی روایة: فلمّا ماتا لم یستغفر له، ومن طریق علی بن أبی طلحة عن ابن عباس نحوه قال: استغفر له ما

كان حيّاً، فلما مات أمسك، وأورد أيضاً من طريق مجاهد وقتادة وعمر بن دينار نحو ذلك.

وقيل: انّما تبرّء منه يوم القيامة لما أيس منه حين مسخ، على ما صرّح به فى رواية ابن المنذر التى أشرت الهيا، وهذا أخرجه الطبرى أيضاً من طريق عبد الملك بن أبى سليمان: سمعت سعيد بن جبير يقول: انّ إبراهيم يقول يوم القيامة: ربّ والدى، ربّ والدى، فإذا كانت الثالثة أخذ بيده فيلتفت اليه وهو غضبان فيتبرّء منه، ومن طريق عبيد بن عمير قال: يقول إبراهيم لأبيه: انّى كنت آمرك فى الدنيا فتعصينى، ولست تاركك اليوم، فخذ بحقوتى، فيأخذ بضبعيه فيمسخ ضبعاً، فإذا رآه إبراهيم مسخ تبرّء منه.

ويمكن الجمع بين القولين: بأنه تبرّء منه لمّا مات مشركاً، فترك الاستغفار، لكن لما رآه يوم القيامة أدركته الرأفة والرقّة فسأل فيه، فلمّا رآه مسخ يئس منه حينئذ، وتبرّء منه تبرّياً أبديّاً.

وقيل: ان إبراهيم لم يتيقّن موته على الكفر، لجواز أن يكون

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، الصحيحان‌فی‌الميزان، ص: ۴۶

آمن فى نفسه ولم يطلع إبراهيم على ذلك، ويكون وقت تبريته منه بعد الحالة التى وقعت فى هذا الحديث» «۱».

فسقوطها واضح لدى كلّ عاقل فضلًا عن الفاضل.

لأن حاصل الجواب الأول هو بيان الاختلاف فى وقت تبرى إبراهيم من آزر، وأىّ‌ب ربط لهذا بأصل الاشكال؟ اللّهمّ الّا أن يريد ابن حجر أنه بناءً على القول بكون التبرى فى يوم القيامة، فلا منافاة بين ذلك وبين الآية المباركة «وَمَا كَانَ »، ... لكنّه وجه سخيف جدّاً، وذلك لأنّه:

أوّلًا: تأويلٌ للآية «فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ أَنَّهُ عَدُوٌّ لِلّهِ تَبَرَّأَ مِنْهُ» الظاهرة فى وقوع ذلك فى الزمان الماضى، ورفع اليد عن الظاهر بلا دليل ممنوع، كما هو معلوم.

وثانياً: إذا كان التبرّى فى دار الدنيا، كما هو مفاد روايات متعدّدة، وقد صحّح ابن حجر نفسه بعضها، فالتنافى بين الشفاعة والآية المباركة لازم لا محالة.

وثالثاً: على فرض ثبوت الاختلاف فى وقت التبرّى، ورجحان القول الثانى على الأوّل، يندفع الاشكال المنقول عن غير الاسماعيلى، أمّا اشكال الاسماعيلى فلا يندفع بما ذكر.

ورابعاً: حمل التبرّى على يوم القيامة، يوجب الاختلاف فى

---

(۱) فتح البارى ۸: ۴۰۶.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، الصحيحان‌فی‌الميزان، ص: ۴۷

سياق الآية المباركة، لأنّ الغرض من ذكر القصّة افادة أن إبراهيم عليه السلام قد منع من الاستغفار لأهل الشرك، وأنه قد تبرّء من أبيه مع كونه أوّاهاً حليماً، فيكون غيره من سائر المؤمنين ممنوعاً من ذلك بالأولويّة ... وهذا ما فهمه الفخر الرازى أيضاً إذ قال:

«إعلم أنه تعالى انّما وصفه بهذين الوصفين فى هذا المقام، لأنّه تعالى وصفه بشدّة الرقّة والشفقة والخوف والوجل، ومن كان كذلك فإنّه تعظم رقّته على أبيه وأولاده، فبيّن تعالى أنّه مع هذه العادة تبرّء من أبيه وغلظ قلبه عليه، لما ظهر له اصراره على الكفر، فانّهم بهذا المعنى أولى، ولذلك وصفه أيضاً بأنه حليم، لأنّ أحد أسباب الحلم رقّة القلب وشدّة العطف، لأنّ المرء إذا كان حاله هكذا اشتدّ حلمه عند الغضب» «۱».

وعلى هذا، فلو كان المراد التبرّى فى الآخرة، فأين تكون أولويّة امّة الإسلام بذلك؟

هذا، وكأنّ ابن حجر عالم بضعف هذا الجواب، فاضطرّ الى أن يقول: «ولا يمكن الجواب » ... لكنّه غير مطمئن بهذا الجواب، ولذا ذكره بلفظ «يمكن».

كما أنّ السيوطى قد اقتصر على هذا الجواب إذ قال فى كتاب

---

(۱) تفسير الرازى ۱۶: ۲۱۱.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، الصحيحان‌فی‌الميزان، ص: ۴۸

(التوشيح): «واستشكل سؤال إبراهيم ذلك مع علمه بأنه تعالى لا يخلف الميعاد فى ادخال الكافرين النار.

واجيب: بأنّه لما رآه أدركته الرأفة والرقّة، فلم يستطع الّا أن يسأل فيه» «۱».

لكن هذا الجواب- فى الحقيقة- التزام بالإشكال، لأنّه بيان للداعى إلى الاستغفار، وهو الرحمة والرأفة، فيعود الاشكال بأنّه كيف تحقّقت منه هذه الرأفة وصدرت هذه الرحمة، مع علمه بعدم الجواز والحرمة؟ اللّهمّ الّا أن يقولوا: بأنّ الرحمة والرأفة تجوّز طلب ما لا يجوز، وهذا بديهى البطلان وضحكة للصبيان، لا يقول به عاقل بل جاهل فضلًا عن فاضل! ا

وأمّا قول ابن حجر: «وقيل: انّ إبراهيم »....

فإن أراد من ذكره بيان ضعفه، فلا كلام فيه ... وان أراد دفع الإشكال به، فهو ينافى الأخبار الصحيحة الواردة فى علم سيّدنا إبراهيم بموت آزر على الكفر، وقد أورد ابن حجر بعضها، وفى (الدر المنثور):

«أخرج ابن جرير وابن أبى حاتم عن قتادة فى قوله «فَلَمَّا تَبَيَّنَ

---

(۱) التوشيح فى شرح الصحيح ۴: ۲۵۰.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، الصحيحان‌فی‌الميزان، ص: ۴۹

لَهُ» «۱»

.حين مات وعلم أنّ التوبة قد انقطعت منه.

وأخرج الفريابى وابن جرير وابن المنذر وابن أبى حاتم وأبو الشيخ وأبو بكر الشافعى فى فوائده والضياء فى المختارة، عن ابن عبّاس قال: لم يزل إبراهيم يستغفر لأبيه حتّى مات «فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ أَنَّهُ عَدُوٌّ لِلّهِ تَبَرَّأَ مِنْهُ» يقول: لمّا مات على كفره» «۲».

حديث الصلاة على ابن أبى سلول ... ص: ۴۹

(ومنها) ما أخرجه- وأخرجه مسلم أيضاً- فى كتاب التفسير:

«عن ابن عمر قال: لمّا توفّى عبد اللّه بن أبى، جاء ابنه عبد اللّه بن عبد اللّه إلى رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم، فسأله أن يعطيه قميصه يكفّن فيه أباه، فأعطاه، ثمّ سأله أنّ يصلّى عليه.

فقام رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم ليصلّى عليه.

فقام عمر فأخذ بثوب رسول اللّه فقال: يا رسول اللّه، تصلّى عليه وقد نهاك ربّك أن تصلّى عليه؟

فقال رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم: انّما خيّرنى اللّه فقال:

---

(۱) سورة التوبة ۹: ۱۱۴.

(۲) الدر المنثور ۴: ۳۰۰.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، الصحيحان‌فی‌الميزان، ص: ۵۰

«اسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ إِن تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً» وسأزيده على السبعين.

قال: انّه منافق!

قال: فصلّى عليه رسول اللَّه صلّى اللَّه عليه وسلّم.

قال: فأنزل اللَّه «وَلَا تُصَلِّ عَلَى أَحَدٍ مِّنْهُم مَّاتَ أَبَداً وَلَا تَقُمْ عَلَىَ قَبْرِهِ» «۱».

وهذا الحديث- الذى وضعوه فضيلة لعمر بن الخطّاب- مكذوب حتماً وموضوع قطعاً. وقد نصّ- والحمد للَّه- على ذلك غير واحد من أئمّة القوم:

كالغزالى بعد ذكر أخبار: «هذا مزيّف، فانّ هذه الوقائع لو جمعت ونقلت دفعة واحدة لم تورث العلم، وليس ذلك كوقائع حاتم وعلى مع كثرتها.

على أنّ ما نقل فى آية الانستغفار كذب قطعاً، إذ الغرض منه التناهى فى تحقيق اليأس من المغفرة، فلا يظنّ برسول اللَّه صلّى اللَّه عليه وسلّم ذهول عنه» «۲».

وكالباقلّانى وإمام الحرمين فى جماعة، كما ذكر شرّاح

---

(۱) صحيح البخارى ۶: ۱۳۱.

(۲) المنخول فى علم الاصول: ۲۱۲.

البخارى:

قال القسطلانى: «وقد استشكل فهم التخيير من الآية على كثير، وسبق جواب الزمخشرى عن ذلك، وقال صاحب الانتصاف: مفهوم الآية زلّت فيه الأقدام، حتّى أنكر القاضى أبو بكر الباقلانى صحّة الحديث وقال: لا يجوز أن يقبل هذا، ولا يصحّ أنّ الرسول صلّى اللَّه عليه وسلّم قاله. وقال إمام الحرمين فى مختصره: هذا الحديث غير مخرج فى الصحيح. وقال فى البرهان: لا يصحّحه أهل الحديث. وقال الغزالى فى المستصفى: الأظهر أنّ هذا الخبر غير صحيح. وقال الداودى الشارح: هذا الحديث غير محفوظ، وهذا عجيب » «... ۱».

وقال ابن حجر: «قال ابن المنير: مفهوم الآية زلّت فيه الأقدام، حتّى أنكر القاضى أبو بكر صحّة الحديث وقال: لا يجوز أن يقبل هذا ولا يصحّ أن الرسول قاله. انتهى. ولفظ القاضى أبى بكر الباقلانى فى التقريب: هذا الحديث من أخبار الآحاد التى لا يعلم ثبوتها، وقال إمام الحرمين فى مختصره: هذا الحديث غير مخرج فى الصحيح، وقال فى البرهان: لا يصحّحه أهل الحديث، وقال الغزالى فى المستصفى:

الأظهر أنّ هذا الخبر غير صحيح، وقال الداودى الشارح: هذا

---

(۱) إرشاد السارى إلى صحيح البخارى ۷: ۱۵۵.

الحديث غير محفوظ» «۱».

حديث: كذب إبراهيم ثلاث كذبات ... ص: ۵۲

(ومنها) ما اخرج فى الكتابين من أنّ إبراهيم عليه السّلام كذب ثلاث كذبات، ففى (الجمع بين الصحيحين):

«عن محمّد عن أبى هريرة: انّ رسول اللَّه صلّى اللَّه عليه وسلّم قال: لم يكذب إبراهيم النبى قط الّا ثلاث كذبات، ثنتين فى ذات اللَّه:

قوله: «إِنِّی سَقِيمٌ» وقوله: «بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَذَا» وواحدة فی شأن سارة، فانّه قدم أرض جبّار ومعه سارة- وكانت أحسن الناس- فقال لها:

انّ هذا الجبّار ان يعلم أنّك امرأتی يغلبنی عليك، فان سألك فأخبريه أنّك أختی فی الإسلام» «۲».

وقد تكلّم الفخر الرازی علی هذا الحديث وأبطله، وعبّر عن رواته بالحشويّة، فانظر الی نصّ كلامه حيث قال:

«واعلم أنّ بعض الحشوية روی عن النبی صلّی اللَّه عليه وسلّم أنّه قال: ما كذب إبراهيم الّا ثلاث كذبات.

فقلت: الأولی أن لا يقبل مثل هذه الأخبار.

---

(۱) فتح البارى- شرح صحيح البخارى ۸: ۲۷۲.

(۲) الجمع بين الصحيحين ۳: ۱۸۴/ ۲۴۱۵.

فقال- علی طريق الاستنكار- ان لم نقبله لزمنا تكذيب الرواة.

فقلت له: يا مسكين، ان قبلناه لزمنا الحكم بتكذيب إبراهيم عليه السلام، وان رددناه لزمنا الحكم بتكذيب الرواة، ولا شكّ أنّ صون إبراهيم عن الكذب أولی من صون طائفة من المجاهيل عن الكذب» «۱».

هذا، وقد أورد عمر بن عادل كلام الرازی هذا وارتضاه «۲».

حديث: أنّ نبيّاً أحرق بيت النمل ... ص: ۵۳

(ومنها) ما أخرجه البخاری من أنّ نبيّاً من الأنبياء أحرق بيت النمل بسبب أنّ نملة لدغته! قال:

«حدّثنا اسماعيل، ثنی مالك، عن أبی الزناد، عن الأعرج، عن أبی هريرة: انّ رسول اللَّه صلّی اللَّه عليه وسلّم قال: نزل نبی من الأنبياء تحت شجرة، فلدغته نملة، فأمر بجهازه فأخرج من تحتها، ثمّ أمر ببيتها فاحرق بالنار، فأوحی اللَّه اليه: فهلا نملة واحدة!!» «۳».

ويكفی فی ابطال هذا الحديث كلام الفخر الرازی، الذی أورده الشاه عبد العزيز الدهلوی واستحسنه وارتضاه حيث قال: «وللإمام

---

(۱) تفسير الرازی ۲۶: ۱۴۸.

(۲) اللباب فی علوم الكتاب ۱۶: ۳۲۴.

(۳) صحيح البخارى ۴: ۲۶۲، كتاب بدء الخلق.

فخر الدين الرازی فی هذا المقام كلام يصدّقه العقل ويقع فی القلب إذ قال: إنّ الروافض عندی أقل عقلًا وفهماً من نملة سليمان، لأنّ النملة قد خاطبت رفيقاتها قائلةً: «يَا أَيُّهَا النَّمْلُ ادْخُلُوا مَسَاكِنَكُمْ لَا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمانُ وَجُنُودُهُ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ» فهی قد علمت أنّ جنود سليمان قد أثّرت فيهم المعاشرة معه فكانوا مهذَّبين ببركة صحبته، حتی أنهم لا يحطّمون النمل عن علم وعمد، ولا يظلمون الضعيف عن قصد، لكنّ الروافض لم يفهموا أنّ صحبة النبی الخاتم- وهو أفضل الأنبياء- ؤثّر فی صحابته الملازمين له علی الدوام، فلا يرتكبون الخيانة والشرّ، فكيف ينسبون اليم الظلم لبنت رسول اللَّه وصهره وولده، وإحراق بيتهم عليهم، والإستيلاء علی أموالهم، وايذائهم بشتّی أنواع الأذی؟» «۱».

وذلك: لأن البخاری وسائر من يقول بصحّة هذا الحديث سيكونون أقلّ فهماً من النملة، لأنّهم بتصديقهم هذا الحديث يجوّزون الظلم علی النّبی المعصوم!!

حديث أمر النبى بالأكل ممّا لم يذكر اسم اللَّه عليه ... ص: ۵۴

(ومنها) ما أخرجه البخارى فى كتاب الذبائح قال:

---

(۱) مختصر التحفة الإثنا عشريّة: ۱۹۳- باب الإمامة.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، الصحيحان‌فی‌المیزان، ص: ۵۵

«حدّثنا معلّى بن أسد، حدّثنا عبد العزيز بن المختار قال:

حدّثنا موسى ابن عقبة قال: أخبرنى سالم أنّه سمع عبد اللَّه يحدّث عن رسول اللَّه صلّى اللَّه عليه وسلّم أنّه لقى زيد بن عمرو بن فضيل بأسفل بلدح- وذاك قبل أن ينزل على رسول اللَّه الوحى- فقدم اليه رسول اللَّه صلّى اللَّه عليه وسلّم سفرةً فيها لحم، فأبى أن يأكل منها، ثمّ قال: انّى لا آكل ممّا تذبحون على أنصابكم، ولا نأكل الّا ممّا ذكر اسم اللَّه عليه» «۱».

فهل يشكّ المسلم فى كذب هذا الحديث؟

والعجب من واضعه، فلم يستح أن ينسب الى النبى صلّى اللَّه عليه وآله وسلّم أمر الرجل بالأكل ممّا لم يذكر اسم اللَّه عليه، فى حين ينسب الى الرجل الإباء عن الأكل ممّا لم يذكر اسم اللَّه عليه، فيكون أورع وأفضل من النبى، والعياذ باللَّه؟! وكيف يصدّقون بمثل هذا على النبى صلّى اللَّه عليه وآله وسلّم فى حين يبذلون كلّ جهودهم لتبرّئه أبى بكر من شرب الخمر قبل التحريم، ويكذّبون الخبر فى ذلك، ويقولون: قد أعاذ اللَّه الصدّيقين من فعل الخنا وأقوال أهله وان كان قبل التحريم، كما فى (نوادر الاصول) للحكيم الترمذى وسيجىء عن قريب؟ ألم يكن رسول اللَّه صلّى اللَّه عليه وآله وسلّم من الصدّيقين؟

---

(۱) صحيح البخارى ۷: ۱۶۵.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، الصحيحان‌فی‌المیزان، ص: ۵۶

تصرّف بعضهم فى لفظ الحديث ...! ص: ۵۶

لكن ابن روزبهان التجأ الى الكذب والإفتراء على العلّامة الحلّى، واضطرّ الى وضع تتمّة لهذا الحديث الموضوع، وذلك أنّه قال فى الجواب عن كلام العلّامة الحلّى:

«أقول: من غرائب ما يستدلّ به على ترك أمانة هذا الرجل وعدم الاعتماد والوثوق على نقله: رواية هذا الحديث، فقد روى بعض الحديث ليستدلّ به على مطولبه وهو الطعن فى رواية الصحاح، وما ذكر تمامه، وتمام الحديث: انّ رسول اللَّه صلّى اللَّه عليه وسلّم لمّا قال زيد بن عمرو بن نفيل هذا الكلام قال: وانّا أيضاً لا نأكل من ذبيحتهم وممّا لم يذكر عليه اسم اللَّه تعالى، فأكلا معاً.

وهذا الرجل لم يذكر هذه التتمّة ليتمكّن من الطعن فى الرواية.

نسأل اللَّه العصمة من التعصّب فانّه بئس الضجيع» «۱».

أقول:

لكنَّ هذا الذى وصف به العلّامة الحلّى يرجع اليه، وهو المتّصف به، لأن الحديث فى كتاب الذبائح من (صحيح البخارى) كما تقدّم، وهكذا نقله العلّامة الحلّى، ومن شاء فليراجع أصل كتاب

---

(۱) إبطال الباطل- مخطوط.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، الصحيحان‌فی‌الميزان، ص: ۵۷

البخارى!!

وقد أخرج البخارى هذا الحديث الموضوع فى كتاب المناقب، وليس فيه التتمّة التى زعمها ابن روزبهان، وهذه عبارته «باب حديث زيد بن عمرو ابن نفيل، حدّثنى محمّد بن أبى بكر قال: حدّثنا سالم بن عبد اللَّه بن عمر: انّ النبى صلّى اللَّه عليه وسلّم لقى زيد بن عمرو بن نفيل بأسفل بلدح، قبل أن ينزل على النبى الوحى، فقدّمت الى النبى صلّى اللَّه عليه وسلّم سفرة فأبى أن يأكل منها، ثمّ قال زيد،: انّى لست آكل ممّا تذبحون على أنصابكم ولا آكل الّا ما ذكر اسم اللَّه عليه، وانّ زيد بن عمرو كان يعيب على قريش ذبائحهم ويقول: الشاة خلقها اللَّه، وأنزل لها من السماء الماء وأنبت لها من الأرض، ثمّ تذبحونها على غير اسم اللَّه، انكاراً لذلك واعظاماً له» «۱».

فقد تبيّن أنه لم يكن من العلّامة الحلّى رحمه اللَّه خيانة فى نقل الحديث، فلم يزد عليه ولم يحذف منه شيئاً، بل ابن روزبهان قد كذب فى دعوى التتمّة، لغرض الدفاع عن البخارى وكتابه، فحقّ أن يقال فى جوابه؟ انّ من غرائب ما يستدلّ به على ترك أمانة هذا الرجل وعدم الاعتماد والوثوق على نقله: رواية تتمّة مخترعة لهذا الحديث، وقد اخترعها ليستدل بها على مطلوبه وهو دفع الطعن فى رواية الصحاح،

---

(۱) صحيح البخارى ۵: ۱۲۴.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، الصحيحان‌فی‌الميزان، ص: ۵۸

نسأل اللَّه العصمة من التعصّب فانّه بئس الضجيع.

وظهر أيضاً: أنّهم يحاولون التغطية على شناعة بعض أحاديثهم بالزيادة فيه أو النقيصة عنه، على حسب ما عرض لهم من ضيق الخناق.

وكما تصرّف ابن روزبهان فى الحديث بدعوى الزيادة كما تقدم، فقد تصرف محمّد بن يوسف الصالحى الدمشقى فى لفظه بشكل آخر، فقد قال فى (سبل الهدى والرشاد):

«روى البخارى والبيهقى من طريق موسى بن عقبة، عن سالم بن عبد اللَّه ابن عمر عن ابن عمر- رضى اللَّه عنهما- أنّ رسول اللَّه صلّى اللَّه عليه وسلّم لقى زيد ابن عمرو بن نفيل بأسفل بلدح، قبل أن ينزل عليه الوحى، فقدّمت الى رسول اللَّه سفرة فيها لحم، فأبى أن يأكل منها، ثمّ قال لزيد: انّى لست آكل ممّا تذبحون على أنصابكم، ولا آكل الّا ما ذكر اسم اللَّه على، وانّ زيد بن عمرو كان يعيب على قريش ذبائحهم ويقول:

الشاة خلقها اللَّه تعالى وأنزل لها من السماء الماء وأنبت لها من الأرض، ثمّ تذبحونها على غير اسم اللَّه تعالى، انكاراً لذلك وإعظاماً له» «۱».

لقد التفت هذا الرجل الى شناعة لفظ هذا الحديث، فلم يجد بُدّاً من أن يضيف اللّام الجارة الى لفظ زيد، فصارت الجملة: «ثمّ قال

---

(۱) سبل الهدى والرشاد فى سيرة خير العباد ۲: ۱۸۲.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، الصحيحان‌فی‌الميزان، ص: ۵۹

لزيد» ليكون رسول اللَّه صلّى اللَّه عليه وآله وسلّم هو فاعل «قال»، وتكون جملة: «انّى لست آكل» مقول قوله صلّى اللَّه عليه وآله وسلّم ...والحال أنّ لفظ البخارى فى كتاب المناقب من (صحيحه) خال من اللام والجملة هى: «ثمّ قال زيد» فكان زيد الفاعل للفعل «قال» وهو القائل: «انّى لست آكل»!

وأمّا الضمير فى «أبى» وان احتمل- فى رواية كتاب المناقب- عوده إلى رسول اللَّه صلّى اللَّه عليه وآله وسلّم، لكنّه غير محتمل فى

لفظ روايـة كتاب الذبائـح، لأنّ الحديث هناك بلفظ «فقدم» - وكذلك هو فی روايۀ الجرجانی والاسـماعيلی كما سـيأتی- وعليه، فلا يكون الضمير فی «أبی» عائداً علی النبی، بل يعود إلی زيد...

وسـيأتی أنّ أحمـد بن حنبل وغيره من الأئمۀ ينسـبون أكل ذبيحۀ الأنصاب فی هذه القصّۀ الی نفس رسول اللّه ... فيكون الضـمير فی «أبی» فی حديث كتاب المناقب أيضاً عائداً علی «زيد»، لأنّ الحديث يفسّر بعضه بعضاً.

ومن هنا، فقد أسـند ابن حجر والزركشـی والسهيلی والقسطلانی وغيرهم من شرّاح الحديث الفعل «أبی» إلی رسول اللّه صلّی اللّه عليه وآله وسلّم...

والحاصل: انّ القضيّۀ واحدۀ، والحديث واحد، فكما لا يكون رسول اللّه صلّی اللّه عليه وآله هو الفاعل للفظ «أبی» فی حديث كتاب

الذبائـح، كـذلك لا يكون هو الفاعل له فی لفظ كتاب المناقب ... والّا لزم تكـذيب حـديث كتاب الذبائـح بحـديث كتاب المناقب، فيكون الإشكال أقوی والافحام آكد.

توجيه البعض معنی الحديث ... ص: ۶۰

وكيف كان، فلا دلالـۀ فی حـديث البخاری علی إباء رسول اللّه صـلّی اللّه عليه وآله عن الأكل من ذبيحـۀ الأصـنام، ولـذا اعترض ابن حجر علی ابن بطّال لمّـا ادّعی ذلك، ورد عليه بعـدم الوقوف علی ذلك فی روايـۀ من روايات القصّـۀ ... وهـذا نصّ كلام ابن حجر بشرح الحديث فی كتاب المناقب:

«قوله: فقدّمت. بضم القاف. قوله: الی النبی، كذا الأكثر، وفی روايۀ الجرجانی: فقدم اليه النبی صـلّی اللّه عليه وسـلّم سفرۀ. قال عياض: الصواب الأول. قلت: روايۀ الاسماعيلی توافق روايۀ الجرجانی، ولذا أخرجه الزبير بن بكار والفاكهی وغيرهما.

وقال ابن بطّال: كانت السـفرۀ لقريش، قـدّموها للنبی صـلّی اللّه عليه وسـلّم، فأبی أن يأكل منها، فقـدّمها النبی لزيد بن عمرو بن نفيل، فأبی أن يأكل منها، وقال مخاطباً لقريش الـذين قـدّموها أوّلًا: انّا لا نأكل ما ذبح علی أنصابكم. انتهی. وما قاله يحتمل، ولكن لا أدری من أين له الجزم بذلك؟ فإنّی لم أقف عليه فی روايۀ، وقد تبعه ابن المنير فی

ذلك» «۱».

أقول:

لقـد أجاد ابن حجر فی الردّ علی ابن بطّال، لكنّ قوله «وما قاله يحتمل» باطل جـدّاً، فقـد نقل ابن حجر- كما سـيأتی- عن أكابر الأئمّۀ تصـريحهم بأنّ النبی صـلّی اللّه عليه وآله وسـلّم- والعياذ باللّه- قـد أكل من ذبيحـۀ الأصـنام، ودعا زيداً إلی الأكل منها، فأبی زيد عن ذلك ... فلا أساس لقول ابن بطّال من الصحّۀ أصلًا.

علی أنّ عبـارۀ ابن بطّال صـريحۀ فی أنّ النبی- بعـد أن أبی عن الأكـل من تلك الذبيحـۀ، دعا زيـداً إلی الأكل منها. وهـذا من القبح والشـناعۀ بمكان، إذ كيف يحتمل أنّ النبی- مع ما عليه من الصـيانۀ والأمانـۀ والأخلاق الكريمۀ والأوصاف الحميدۀ- يأبی عن أمر ثمّ يدعو غيره اليه بلا ضرورۀ، فيواجه بالإباء ويجاب بما يقتضی الطعن والملامۀ؟ كلّا وحاشا، لا يجوّز ذلك ذو دين وعقل...

التزام بعضهم بمفاده الباطل ... ص: ۶۱

الّا أنّ أكثر المحقّقين منهم لم يسلكوا سبيل الخيانۀ والتحريف، كما صنع ابن روزبهان وصاحب سبل الهدی، بل استحوذ عليهم حبّ

(۱) فتح الباری- شرح صحیح البخاری ۷: ۱۱۲.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، الصحیحان‌فی‌المیزان، ص: ۶۲

البخاری، فصدّقوا بأکاذیبه وافتراءاته، وسلّموا لغرائب مجعولاته وهفواته، فتری الدّاودی یذهب الی أنّ النبی صلّی اللَّه علیه وآله وسلّم کان یأکل من ذبائح المشرکین، لکونه جاهلًا بحرمة الأکل منها، أما زید فقد علم بذلک فلم یأکل!!، قال ابن حجر،

«قال الداودی: کان النبی صلّی اللَّه علیه وسلّم قبل البعث یجانب المشرکین فی عباداتهم، ولکن لم یکن یعلم ما یتعلّق بأمر الذبائح، وکان زید قد علم ذلک من أهل الکتاب الذین لقیهم» «۱».

فکان رسول اللَّه صلّی اللَّه علیه وآله وسلّم- والعیاذ باللَّه- یأکل من ذبائح أهل الکتاب عن جهل بحکمها، وقد علم بذلک أهل الکتاب، وتعلّمه منهم زید بن عمرو، ولم یأکل ... فانظر کیف یطعن فی رسول اللَّه ویحطّ علیه؟ وکیف یجوّز المؤمن الدیّن فی حقّ الرسول الأمین، المؤیّد بالتأیید الالهی والمسدّد بالمدد الربّانی، أن یجهل حکماً من الأحکام الشرعیّة، ویرتکب شیئاً من المحرّمات الالهیّة، ویدعو غیره لا رتکابه؟

تکلّفات الآخرین فی حلّ العقدة ... ص: ۶۲

ومن القوم من یأبی تکذیب حدیث البخاری، ویستحیی من

---

(۱) فتح الباری- شرح صحیح البخاری ۷: ۱۱۳.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، الصحیحان‌فی‌المیزان، ص: ۶۳

الإلتزام بمدلوله ومعناه الظاهر بل الصریح فیه، فاشکل علیه الأمر، وجعل یتکلّف للخروج من المأزق!

قال السهیلی- بعد نقل حدیث البخاری فی کتاب الذبائح-:

«وفیه سؤال: یقال: کیف وفّق اللَّه زیداً الی ترک أکل ما ذبح علی النصب وما لم یذکر اسم اللَّه علیه، ورسول اللَّه صلّی اللَّه علیه وسلّم کان اولی بهذه الفضیلة فی الجاهلیّة، لما ثبت من عصمة اللَّه له؟

فالجواب من وجهین:

أحدهما: انّه لیس فی الحدیث حین لقیه ببلدح، فقدّمت الیه السفرة، انّ رسول اللَّه صلّی اللَّه علیه وسلّم أکل منها، وانّما فی الحدیث انّ زیداً قال حین قدّمت الیه السفرة: لا آکل ممّا لم یذکر اسم اللَّه علیه.

الجواب الثانی: انّ زیداً انّما فعل ذلک برأی رآه لا بشرع متقدم، وانّما تقدم شرع إبراهیم بتحریم المیتة لا بتحریم ما ذبح لغیر اللَّه، وانّما نزل تحریم ذلک فی الإسلام، وبعض الاصولیّین یقولون:

الأشیاء قبل ورود الشرع علی الاباحة. فان قلنا: انّ رسول اللَّه صلّی اللَّه علیه وسلّم کان یأکل ممّا ذبح علی النصب، فانّما فعل أمراً مباحاً وان کان لا یأکل منها، فلا اشکال، وان قلنا أیضاً: انّها لیست علی الإباحة ولا علی التحریم، وهو الصحیح، فالذبائح خاصّة لها أصل فی تحلیل

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، الصحیحان‌فی‌المیزان، ص: ۶۴

الشرع المتقدّم، فالشاة والبعیر ونحو ذلک ممّا أحلّه اللَّه تعالی فی دین من کان قبلنا، ولم یقدح فی ذلک التحلیل المتقدّم ما ابتدعوه، حتی جاء الإسلام وأنزل اللَّه سبحانه «وَلَا تَأْکُلُواْ مِمَّا لَمْ یُذْکَرِ اسْمُ اللّهِ عَلَیْهِ»، ألا تری کیف بقیت ذبائح أهل الکتاب علی أصل التحلیل بالشرع المتقدم، ولم یقدح فی التحلیل ما أحدثوه من الکفر وعبادة الصلبان، فکذلک کان ما ذبحه أهل الأوثان محلّلًا بالشرع المتقدم حتی خصّه القرآن بالتحریم» «۱».

أقول:

وهـذا الكلام فی غايـة السـخافة والركّة، فانّ مناط الإشـكال ليس على مجرّد أكل ذبيحة الأصـنام، بل انّ تجويز أكلها ودعوة الغير الى ذلك قبيح جداً، فحصـر الإشكال فی الأكل دليلٌ على عدم التدبر وقلّة التأمل، وكيف يصدق العاقل الدين أن لا يتنزّه رسول اللَّه صلّى اللَّه عليه وآله عمّا تنزّه منه زيد، وهو المعصوم بالعصمة الالهيّة- بالإجماع القطعی- وأعقل الناس طُرّاً بلا خلاف:

قـال القاضـی عيـاض: «وأمّا وفور عقله، وذكاء لبّه، وقوّة حواسّه، وفصاحـة لسانه، واعتـدال حركاته، وحسن شـمائله، فلا مريـة أنّه كان أعقل الناس وأذكاهم، ومن تأمل تدبيره أمر بواطن الخلق

---

(۱) الروض الأنف ۲: ۳۶۰- ۳۶۳.

وظواهرهم وسياسة العامّـة والخاصّـة، مع عجيب شـمائله وبـديع سيره- فضـلًا عمّا أفاضه من العلم وقـدّره الشـرع، دون تعلّم سـبَقَ ولا ممارسة تقدمت ولا مطالعة للكتب منه- لم يمتر فی رجحان عقله وثقوب فهمه لأول بديهة، وهذا ما لا يحتاج الى تقرير لتحقّقه.

وقد قال وهب بن منبّه: قرأت فی أحد وسـبعين كتاباً، فوجدت فی جميعها أنّ النبی صـلّى اللَّه عليه وسـلّم أرجح الناس عقلًا وأفضـلهم رأيـاً. وفی روايـة اخرى: فوجـدت فی جميعها أنّ اللَّه تعالى لم يعط جميع الناس من بـدء الـدنيا الى انقضائها من العقل فی جنب عقله صلّى اللَّه عليه وآله وصحبه وسلّم، الّا كحبّة رمل من رمال الدنيا» «۱».

فأیّ عاقل يقبل كلام السهيلی فی حقّ النبی صلّى اللَّه عليه وآله وسلّم، مع هذا المقام فی العصمة والعقل والسداد؟

على أنّ أكابر القوم وأئمّتهم يصرّحون بأكل النبی صلّى اللَّه عليه وآله وسلّم من ذبيحة الأصنام بالفعل.

يقول ابن حجر: «وقـد وقع فی حـديث سـعيد بن زيـد الـذی قـدّمته، وهو عنـد أحمد: فكان زيد يقو ل: عذت بما عاذ إبراهيم، ثمّ يخرّ ساجداً للكعبة، قال: فمرّ بالنبی صلّى اللَّه عليه وسلّم وزيد بن حارثة وهما يأكلان من سفرة لهما، فدعياه، قال: يا ابن أخی لا آكل

---

(۱) الشفا بتعريف حقوق المصطفى ۱: ۱۶۱- ۱۶۲.

ممّا ذبح على النصب، قال: فما رؤی النبی صلّى اللَّه عليه وسلّم يأكل ممّا ذبح على النصب من يومه ذلك.

وفی حديث زيد بن حارثة عند أبی يعلى والبزار وغيرهما قال:

خرجت مع رسول اللَّه صـلّى اللَّه عليه وسـلّم يومـاً من مكـة وهو مردفی، فـذبحنا شـاة على بعض الأنصـاب، فأنصـجناها، فلقينا زيـد بن عمرو، فذكر الحديث مطوّلًا وفيه: فقال زيد: انّی لا آكل ممّآ لم يذكر اسم اللَّه عليه» «۱».

فهذا حديث أحمد وغيره من الأئمّة الأعلام ... فأیّ فائدة فی كلام السهيلی؟

على أنّ ما ادّعاه، من عـدم حرمـة أكل ما ذبـح لغير اللَّه فی شـريعة سيّدنا إبراهيم عليه السـلام، فكـذب صـرف، لكنّ القوم يرتكبونه، حماية لأسلافهم وخرافاتهم!!

وقـد كان من فضل اللَّه أن ردّ الزركشـی دعوى السـهيلی هـذه، ونصَّ على حرمـة ما ذبـح لغير اللَّه فی الشـريعة الإبراهيميّـة، إذ قال فی (التنقيح) بشرح الحديث من كتاب المناقب:

«فقدّمت له سفرة، فأبى أن يأكل.

ان قيل: كان نبيّنا صلّى اللَّه عليه وسلّم أولى بهذه الفضيلة.

---

(۱) فتح الباری- شرح صحیح البخاری ۷: ۱۱۳.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، الصحیحان‌فی‌المیزان، ص: ۶۷

قلنا: لیس فی الحدیث أنّ النبی صلّی اللَّه علیه وسلّم أکل من السّفرة.

وأجاب السهیلی: بأنّ زیداً انّما قال ذلک برأی منه، لا بشرع متقدّم، وفی شرع إبراهیم تحریم المیتة لا تحریم ما ذبح لغیر اللَّه، وانّما نزل تحریم ذلک فی الإسلام.

وهذا الذی قاله ضعیف، بل کان فی شریعة الخلیل تحریم ما ذبح لغیر اللَّه، وقد کان عدوّ الأصنام، واللَّه تعالی یقول: «ثُمَّ أَوْحَیْنَا إِلَیْکَ أَنِ اتَّبِعْ مِلَّةَ إِبْرَاهِیمَ حَنِیفاً» «۱»

» «۲».

فالحمد للَّه‌علی أن جرت کلمة الحقّ هذه علی لسان الزرکشی، وظهر أنّ دعوی السهیلی کذب وبهتان مبین، قصد به الحمایة علی أسلافه الضالّین.

وجاء الخطّابی فسلک مسلکاً آخر ... ذکره ابن حجر حیث قال:

«قوله: علی أنصابکم، بالمهملة، جمع نصب بضمّتین، وهی أحجار کانت حول الکعبة یذبحون علیها للأصنام.

قال الخطابی: کان النبی صلّی اللَّه علیه وسلّم لا یأکل ممّآ یذبحون علیها للأصنام، ویأکل ما عدا ذلک، وان کانوا لا یذکرون اسم

---

(۱) سورة النحل ۱۹: ۱۲۳.

(۲) التنقیح لألفاظ الجامع الصحیح ۲: ۷۹۷.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، الصحیحان‌فی‌المیزان، ص: ۶۸

اللَّه علیه، لأنّ الشرع لم یکن نزل بعد، بل لم ینزل الشرع بمنع أکل ما لم یذکر اسم اللَّه علیه الّا بعد البعث بمدّة طویلة» «۱».

أقول:

لکن هذا الکلام شعری خطابی، ولا یرفع الإشکال عن حدیث البخاری، لأنّه صریح فی أن اللّحم الذی أمر النبی صلّی اللَّه علیه وآله وسلّم زیداً بالأکل منه کان مذبوحاً علی النصب، حتی أن زیداً قال للنبی: انّی لست آکل ممّا تذبحون علی أنصابکم. ومن هنا أورد البخاری، هذا الحدیث فی کتاب الذبائح، باب ما ذبح علی النصب والأصنام.

وأیضاً، فما أخرجه أحمد والبزار وأبو یعلی، ونقله ابن حجر العسقلانی، صریح فی أنّ ذلک اللّحم کان مذبوحاً علی النصب.

علی أنّ القول بأنّ النبیّ صلّی اللَّه علیه وآله وسلّم کان یأکل ممّا لم یذکر اسم اللَّه علیه، باطل کذلک، لما تقدَّم فی کلام الزرکشی من تحریم ما ذبح لغیر اللَّه فی شریعة سیّدنا الخلیل علیه السّلام، فکیف ینسب ذلک الی رسول اللَّه؟

فظهر أنّ کلام الخطابی أیضاً ضرب فی بارد الحدید، لا ینفع أصلًا فی الخلاص عن الاشکال الشدید، وکیف یجوّز ذوعقل وفهم

---

(۱) فتح الباری ۷: ۱۱۲- ۱۱۳.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، الصحیحان‌فی‌المیزان، ص: ۶۹

سدید أنّ البشیر النذیر أکل ممّآ ذبح علی غیر اسم الملک الحمید؟

فاللَّه یعصمنا بفضله من اتّباع الشیطان المرید.

حدیث نفی توریث الأنبیاء ... ص: ۶۹

(ومنها) ما أخرجه البخارى، وهذه ألفاظه فى كتاب الفرائض:

«حدّثنا عبد اللَّه بن مسلمة، عن مالك عن ابن شهاب، عن عروة، عن عائشة: انّ أزواج النبى صلّى اللَّه عليه وسلّم حين توفى رسول اللَّه صلّى اللَّه عليه وسلّم أردن أن يبعثن عثمان الى أبى بكر يسألنه ميراثهنّ، فقالت عائشة:

أليس قد قال رسول اللَّه: لا نورّث ما تركناه صدقة» «۱».

وقد بيّن علماؤنا الأعلام فى كتبهم المبسوطة أنّ هذا موضوع «۲»، وقد وضعوه لأن يحرموا بضعة رسول اللَّه صلّى اللَّه عليه

---

(۱) صحيح البخارى ۸: ۲۶۶.

(۲) بل لقد أجرى اللَّه هذه الحقيقة على لسان أحد الأئمة الحفّاظ منهم، وهو الحافظ ابن‌خراش، المتوفى سنة ۲۸۳، وقد ذكر ذلك عنه الحافظ الذهبى بترجمة من كتاب تذكرة الحفّاظ ۲: ۶۸۴/ ۷۰۵: «قال ابن عدى: سمعت عبدان يقول: قلت لابن خراش: حديث ما تركنا صدقة؟ قال: باطل، اتّهم مالك بن أوس بالكذب».

وكذا الحافظ ابن حجر بترجمة من لسان الميزان ۳: ۵۰۹: «وقال عبدان: قلت لابن خراش: حديث: لا نورّث ما تركنا صدقة؟ قال: باطل. قلت: من تتّهم به؟ قال: مالك بن أوس».

وآله ممّا ترك، فراجع كتاب (تشييد المطاعن) وغيره. ويكفى فى تكذيبه أنّ عليّاً عليه السّلام ردّ عليه فى كلام له مع أبى بكر، وأثبت مخالفة لكتاب اللَّه:

قال ابن سعد: «أخبرنا محمّد بن عمر، حدّثنى هشام بن سعد، عن عبّاس بن عبد اللَّه بن معبد، عن أبى جعفر قال: جاءت فاطمة الى أبى بكر تطلب ميراثها، وجاء العبّاس بن عبد المطّلب يطلب ميراثه، وجاء معهما على، فقال أبو بكر: قال رسول اللَّه صلّى اللَّه عليه وسلّم: لا نورّث ما تركنا صدقة، وما كان النبى يعول فعليَّ. فقال على «وَوَرِثَ سُلَيمانُ داوُودَ» «۱»

وقال زكريّا: «يَرِثُنِى وَيَرِثُ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ» «۲»

قال أبو بكر:

هو هكذا، وأنت تعلم مثل ما أعلم. فقال على: هذا كتاب اللَّه ينطق.

فسكتوا وانصرفوا» «۳».

حديث مجادلة الإمام مع النبى فى صلاة الليل ... ص: ۷۰

(ومنها) ما أخرجه البخارى، على ما فى كتاب (التحفه) للدهلوى، حيث جاء فيه:

«روى البخارى- الذى هو أصحّ الكتب عند أهل السنّة بعد

---

(۱) سورة النمل ۲۷: ۱۶.

(۲) سورة مريم ۱۹: ۶.

(۳) الطبقات الكبرى ۲: ۳۱۵.

القرآن- بطرق متعدّدة أن الرسول صلّى اللَّه عليه وسلّم ذهب الى بيت الأمير والبتول ليلة وأيقظهما من مضجعهما، وأمرهما بصلاة التهجّد مؤكّداً، فقال الأمير، واللَّه ما نصلّى الّا ما كتب اللَّه علينا. أى الصلاة المفروضة، وانّما أنفسنا بيد اللَّه. يعنى: لو وفّقنا اللَّه لصلاة

التهجّد لصلّينا. فرجع النبى وهو يضرب أنفسنا بيد اللَّه. ويقول: «وَكَانَ الْإِنسَانُ أَكْثَرَ شَيْءٍ جَدَلًا»» «۱».

وانّ هذا لمن أقبح الافتراءات وأشنع الأكاذيب، أيّاً كان واضعه وراويه، لكنّ القوم لا يستحيون، وبه وبمثله يحتجّون؟

فل يصدق أحد اباء أميرالمؤمنين عليه السّلام عن قيام الليل والصلاة للَّه‌نافلةً، مع ما هو عليه من العبادة والعبوديّة للَّه‌عزّوجل؟

وهل يصدّق مجادلته مع رسول اللَّه فى دعوته ايّاه الى القيام والصّلاة، مع ما كان عليه من كثرة إطاعته له فى كلّ شىء؟

وهل يصدق أن يستدل أمام النبىّ كاستدلال أهل الجبر؟

ان هذا الّا من وضع النواصب المبغضين للنبى والوصى، ولا يصدِّق به الّا من كان على شاكلتهم!!

انّك لن تجد أحداً من آحاد المؤمنين يؤمر بالصّلاة فيأبى بهذه الشدّة ويقول: «واللَّه لا نصلّى الّا ما كتب اللَّه لنا» لا سيّما والآمر رسول اللَّه

---

(۱) مختصر التحفة الاثنى عشرية: ۲۸۱، وانظر التحفة الاثنى عشرية: ۲۸۶.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، الصحيحان‌فی‌الميزان، ص: ۷۲

صلّى اللَّه عليه وآله وسلّم، لأنّ مثل هذا الكلام معه- وفى قبال دعوته الى الصلاة والعبادة- استخفاف به وبأمره، وهذا ما لا يصدر من أحد من سائر المؤمنين، فكيف بمولانا على عليه السّلام، الممتثل لأوامر رسول اللَّه، والتابع له فى كلّ شىء، والذى كان أعبد الناس بعده؟ يقول ابن أبى الحديد المعتزلى الحنفى عن عبادته عليه السّلام:

«وأمّا العبادة، فكان أعبد الناس وأكثرهم صلاة وصوماً، ومنه تعلّم الناس صلاة الليل وملازمة الأوراد وقيام النافلة، وما ظنّك برجل يبلغ من محافظته على ورده أن يبسط له نطع بين الصفّين ليلة الهرير، فيصلّى عليه ورده والسهام تقع بين يديه، وتمرّ على صماخيه يميناً وشمالًا فلا يرتاع لذلك، ولا يقوم حتى يفرغ من وظيفته، وما ظنّك برجل كانت جبهته كثفنة البغير لطول سجوده!

وأنت إذا تأمّلت دعواته ومناجاته، ووقفت على ما فيها من تعظيم اللَّه سبحانه وإجلاله، وما يتضمّنه من الخضوع لهيبته، والخشوع لعزّته والاستحذاء له، عرفت ما ينطوى عليه من الإخلاص، وفهمت من أىّ قلب خرجت، وعلى أىّ لسان جرت.

وقيل لعلىّ بن الحسين عليه السّلام- وكان الغاية فى العبادة-:

أين عبادتك من عبادة جدّك؟ قال: عبادتى عند عبادة جدّى كعبادة

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، الصحيحان‌فی‌الميزان، ص: ۷۳

جدّى عند عبادة رسول اللَّه صلّى اللَّه عليه وآله» «۱».

ويقول الشيخ محمّد بن طلحة الشافعى:

«الفصل السابع: فى عبادته وزهده وورعه: أمّا عبادته عليه السّلام، فاعلم سلك اللَّه بنا وبك سبيل السعادة: أنّ حقيقة العبادة هى الطاعة؛ فكلّ من أطاع اللَّه تعالى، وقام بامتثال الأوامر واجتناب المناهى فهو عباد، ولمّا كانت متعلّقات الأوامر الصادرة من اللَّه تعالى على لسان نبيّه صلّى اللَّه عليه وسلّم كانت العبادة بحسب ذلك متنوّعة، فمنها الصلاة ومنها الصدقة ومنها الصيام الى غيرها من الأنواع، وكلّ ذلك كان عليه السّلام قائماً فيه، مقبلًا عليه مسارعاً اليه متحلّياً به، حتّى أدرك بمسارعته الى طاعة اللَّه ورسوله ما فات غيره، فانّه جمع بين الصلاة والصدقة، فتصدّق وهو راكع فى صلاته، فجمع بينهما فى وقت واحد، حتى أنزل اللَّه تعالى فيه قرآناً يتلى الى يوم القيامة».

وقال بعد ذكر قصّة الصدقة ونزول الآية «إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ» فى حقّه:

«اعلم أنّ أنواع العبادة كثيرة، وكان علىّ عليه السّلام جامعاً

---

(۱) شرح نهج البلاغة ۱/ ۲۷.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، الصحیحان‌فی‌المیزان، ص: ۷۴

لجمیعها، فانّ من تیقّن حقیقة الآخرة بأحوالها وتحقّق شدائد أهوالها، وأنّ کل نفس عند مردّها ومآلها تلزم بجواب سؤالها، وتجثو بین یدی خالقها لجدالها، وتجازی علی ما أسلفته من أعمالها، امّا بنعیمها وإما بنکالها، خلیق أن یکون عن ساق جدّه فی عبادته مشمّراً، وأن یجعل وقته علی اکتساب طاعات ربّه متوفّراً، فإنّه لا یقصر فی العبادة الّا من فقد الیقین ولم یکن من المتّقین، وقد کان علیّ منطویاً علی یقین لا غایة لمداه ولا نهایة لمنتهاه، وقد صرّح بذلک تصریحاً مبیّناً فقال: لو کشف الغطاء ما ازددت یقیناً، فکانت عبادته الی الغایة القصوی تبعاً لیقینه، وطاعته فی الذروة العلیا لمتانة دینه».

وقال أیضاً بعد ذکر طائفة من الروایات والأخبار:

«فهذه الوقائع والقضایا المفصّلة- التی أسفر له فجر نهارها وأبدر لدیه قمر شعارها، وظهر علیه سرّ آثارها وانتشر عنه خبر أسارها- شاهدة له أنّه فی العبادة ابن جلاها وفارع ذروة علاها، وضارب فی أعشارها بمعلاها، وراکب من مطیّتها غارب مطاها، قد صدعت منطوقها ومفهومها، بأنّه قد حوی مقامات العابدین حتّی حلّ مقام الإمامة، واتّصف بسمات الزاهدین، فبیده زمام الزعامة، فتحلّی بالأمانة والعبادة والمحبّة والزهد والورع والمعرفة والتوکّل والخوف والرجاء والصبر والشکر والرضا والخشیة، فهو ذو إخبات وتفکّر، ونسک وتدبّر وتهجّد وتذکّر وتأوّه وتحسّر، وأذکار وأوراد وإصدار وإیراد، فکابد من أنواع العبادات ووظائف الطاعات ما لا یکاد الأقویاء

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، الصحیحان‌فی‌المیزان، ص: ۷۵

ینهضون بحمل أعبائه، الی أن نزل القرآن الکریم بمدحته، وأسفر بالثناء علیه من التنزیل وجه صحّته، حتی نقل الواحدی رضی اللّه عنه فی تفسیره، یرفعه بسنده إلی ابن عبّاس رضی اللّه عنه قال: انّ علیّ ابن أبی طالب تملّک أربعة دراهم، فتصدّق بدرهم لیلًا، وبدرهم نهاراً، وبدرهم سرّاً، وبدرهم علانیة، فنزلت فیه قوله تعالی: «الَّذِینَ یُنفِقُونَ أَمْوَالَهُم بِاللَّیْلِ وَالنَّهَارِ سِرّاً وَعَلَانِیَةً فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَیْهِمْ وَلَا هُمْ یَحْزَنُونَ» ومن تأمّل ما قصصناه من الوقائع والقضایا، وتدبّر ألفاظها ومعانیها، وجدها صادعة بالشهادة له بهذه المقدّمات، جامعة فی ما فصّله القلم من الصفات، وکفاه شرفاً انزال اللّه عزّوجلّ مدحه فی السور والآیات، وانّها تتلی بألسنة الامّة الی یوم القیامة فی وظائف الصلاة.

هذی المزایا بعض ما حُلّی بها وحُبی من الخیرات والبرکات

وله وظائف طاعة أورادها معمورة الآناء والأوقات

بعبادة وزهادة وتورّع وتخشّع وتدرّع الإخبات

وتقلّل وتوکّل وتفکّر وتدبّر وتذکّر المثلات

وإذا الظلام سجی یناجی ربّه متضرّعاً بالذکر والدعوات

یعنوله بخضوع قلب خاشع وهموع طرف مسبل العبرات

عِلمٌ علت درجاته وفضائل شرفت معارجها علی الشُرُفات

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، الصحیحان‌فی‌المیزان، ص: ۷۶

ومناقبٌ نطقت بها آی الکتاب وحسبها ان جاء شاهدها من الآیات» «۱»

قال: «ونقل أنّ معاویة قال بعد موت علیّ لضرار بن صرد:

صف لی علیّاً. فقال: أو تعفنی؟ قال: بل صفه. قال: أو تعفنی؟ قال:

لا أعفیک. قال: أمّا إذا لابدّ فأقول ما أعلمه منه:

كان- واللَّه- بعيد المدى، شديد القوى، يقول فصلًا، ويحكم عدلًا، يتفجّر العلم من جوانبه، وتنطق الحكمة من نواحيه، يستوحش من الدنيا وزهرتها، ويستأنس بالليل وظلمته، كان- واللَّه- غزير الدمعة، طويل الفكرة، يقلّب كفّيه، ويخاطب نفسه، يعجبه من اللّباس ما خشن، ومن الطعام ما جشب، كان- واللَّه- كأحدنا، يجيبنا إذا سألناه، ويبتدينا إذا أتيناه، ويأتينا إذا دعوناه، ونحن واللَّه مع تقريبه لنا وقربه منّا، لا نكلّمه هيبة ولا نبتديه عظمة، ان تبسّم فعن مثل اللؤلؤ المنظوم، يعظّم أهل الدين، ويحبّ المساكين، لا يطمع القوى فی باطله، ولا ييأس الضعيف من عدله، فاشهد باللَّه لقد رأيته فی بعض مواقفه، وقد أرخى الليل سجوفه وغارت نجومه، وقد مثل فی محرابه قابضاً على لحيته، يتململ تململ السليم ويبكی بكاء الحزين، وكأنّی أسمعه ويقول: يا دنيا يا دنيا، أبی تعرّضت أم الیّ

---

(۱) مطالب السؤول: ۱۳۷.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، الصحيحان‌فی‌الميزان، ص: ۷۷

تشوّقت! هيهات هيهات، غرّی غيری، قد بتتك ثلاثاً لا رجعة لی فيك، فعمرك قصير وعيشك حقير وخطرك كثير، آه من قلّة الزاد وبعد السفر ووحشة الطريق. قال:

فذرفت دموع معاوية على لحيته، فلم يملكها وهو ينشفها بكمّه، وقد أخفق القوم بالبكاء.

فقال معاوية: رحم اللَّه أبا الحسن، كان- واللَّه- كذلك. فكيف حزنك عليه يا ضرار؟

قال: حزن من ذبح ولدها فی حجرها، فلا ترقُ عبرتها ولا يسكن حزنها» «۱».

وعلى الجملة، فلا يمكن وصف زهد الإمام فی دار الدنيا، وعبادته للَّه‌تبارك وتعالى، ولا يمكن لأحد انكار ذلك، بل حتى أعداؤه يعترفون، وليت أتباع معاوية اعترفوا كما اعترف، ولم يوافقوا على الحديث الموضوع المختلق!

وأمّا ما فی الحديث، من نسبة التمسّك بشبه الجبريّة الى الإمام عليه السلام، فانّها أقبح وأشنع من نسبة الاباء عن الصّلاة عليه، لأنّ التمسّك بالقدر عند مثبته فی غاية الشناعة، ونسبة ذلك الى أميرالمؤمنين كفر وضلال ... وإليك جملة من عبارات ابن تيميّة فی بطلان الاحتجاج بالقدر:

---

(۱) مطالب السؤول: ۱۳۱- ۱۳۲.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، الصحيحان‌فی‌الميزان، ص: ۷۸

«الاحتجاج بالقدر حجّة باطلة داحضة باتّفاق كلّ ذی عقل ودين من جميع العالمين، والمحتج به لا يقبل من غيره مثل هذه الحجّة إذا احتجّ بها فی ظلم أتاه وترك ما يجب عليه من حقوقه، بل يطلب منه ماله عليه ويعاقبه على عداوته، وانّما هی من جنس شبه السوفسطائيّة التی تعرض فی العلوم، فكما أنّك تعلم فسادها بالضرورة وان كانت تعرض لكثير من الناس، حتى قد يشكّ فی وجود نفسه وغير ذلك من المعارف الضروريّة، فكذلك هذا يعرض فی الأعمال حتّى يظنّ أنّها شبهة فی اسقاط الصدق والعدل الواجب وغير ذلك، واباحة الكذب والظلم وغير ذلك، ولكن يعلم القلوب بالضرورة أنّ هذه شبهة باطلة، وهذه لا يقبلها أحد عند التحقيق، ولا يحتجّ بها أحد الّا مع عدم علمه بالحجّة بما فعله، فإذا كان مع علمه بأنّ فعله هو المصلحة وهو المأمور، وهو الذی ينبغی فعله، لم يحتج بالقدر، وكذلك إذا كان معه علم بأنّ الذی لم يفعله ليس عليه أن يفعله، أو ليس بمصلحة، أو ليس هو مأموراً به، لم يحتج بالقدر، بل إذا كان متّبعاً لهواه بغير علم احتجّ بالقدر، ولهذا لمّا قال المشركون «لَوْ شَاء اللّهُ مَا أَشْرَكْنَا وَلَا آبَاؤُنَا وَلَا حَرَّمْنَا مِن شَیْءٍ» قال اللَّه تعالى: «هَلْ عِندَكُم مِّنْ عِلْمٍ فَتُخْرِجُوهُ لَنَا إِن تَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنْ أَنتُمْ إِلَّا تَخْرُصُونَ* قُلْ فَلِلّهِ الْحُجَّةُ الْبَالِغَةُ فَلَوْ شَاء لَهَدَاكُمْ أَجْمَعِينَ».

فانّ هؤلاء المشركين يعلمون- بفطرتهم وعقولهم- أنّ هذه

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، الصحيحان‌فی‌الميزان، ص: ۷۹

الحجّة داحضة وباطلة، فانّ أحدهم لو ظلم الآخر فی ماله أو فرج امرأته أو قتل ولده أو كان مصرّاً على الظلم، فنهاه الناس عن ذلك فقال: لو شاء اللَّه لم أفعل هذا، لم يقبلوا هذه الحجّة، وهو لا يقبلها من غيره، وانّما يحتجّ بها المحتج دفعاً للّوم بلا وجه، فقال اللَّه لهم: «هَلْ عِندَكُم مِّنْ عِلْمٍ فَتُخْرِجُوهُ لَنَا» بأنّ هذا السؤال من أمر اللَّه وأنّه مصلحة ينبغی أن يفعل «إِن تَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنْ أَنتُمْ إَلَّا تَخْرُصُونَ» تحرزون وتفترون.

فعمدتكم فی نفس الأمر طلبكم وحرصكم، ليس عمدتكم فی نفس الأمر كون اللَّه شاء ذلك وقدّره، فإنّ مجرّد المشيّة والقدرة لا تكون عمدة لأحد فی الفعل، ولا حجّة لأحد على أحد، ولا عذراً لأحد، والناس كلّهم مشتركون فی القدر، فلو كان هذا حجّة وعمدة، لم يحصل فرق بين العادل والظالم والصادق والكاذب والعالم والجاهل والبرّ والفاخر، فلم يكن فرق بين ما يصلح الناس من الأعمال وما يفسدهم، وما ينفعهم وما يضرّهم.

وهؤلاء المشركون المحتجّون بالقدر على ترك ما أرسل اللَّه به رسله ممن توحيده والايمان به، لو احتجّ بعضهم على بعض فی سقوط حقوقه ومخالفة أمره لم يقبله منه، بل كان هؤلاء المشركون يذمّ بعضهم بعضاً على فعل ما يرونه تركاً لحقّهم أو ظلماً، فلمّا جاءهم رسول اللَّه صلّى اللَّه عليه وسلّم يدعوهم الى حقّ اللَّه على عباده

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، الصحيحان‌فی‌الميزان، ص: ۸۰

وطاعة أمره احتجّوا بالقدر، فصاروا يحتجّون بالقدر على ترك حقّ ربّهم ومخالفة أمره بما لا يقبلونه ممّن ترك حقّهم وخالف أمرهم» «۱».

وله كلام آخر طويل فی تقبيح الإحتجاج بالقدر وإبطاله، ثمّ انّه فی آخر الكلام،- لنصبه وعداوته لأميرالمؤمنين عليه السّلام- ينسب القدر اليه، ويتعرّض للخبر الموضوع عليه، وهذه عبارته:

«ثمّ نعلم إنّ هذه الحجّة باطلة بصريح العقل عند كلّ أحد مع الإيمان بالقدر وبطلان هذه الحجّة لا يقتضی التكذيب بالقدر، وذلك أنّ بنی آدم مفطرون على احتياجهم الى جلب المنفعة ودفع المضرّة، ولا يعيشون ولا يصلح لهم دنيا ولا دين الّا بذلك، فلابدّ أن يأتمروا بما فيه تحصيل منافعهم ودفع مضارّهم، سواء بعث اليهم رسول أو لم يبعث، لكن علمهم بالمنافع والمضار بحسب عقولهم وقصودهم، والرسل صلوات اللَّه عليهم بعثوا بتحصيل المصالح وتكميلها وتعطيل المفاسد وتقليلها، فأتباع الرسل أكمل الناس فی ذلك، والمكذّبون للرسل انعكس الأمر فی حقّهم، فصاروا يتّبعون المفاسد ويعطّلون المصالح، فهم شرّ الناس، ولابدّ لهم مع ذلك من امور يجتلبونها وامور يجتنبونها، وأن يدافعوا جميعاً ما يضرّهم من الظلم والفواحش ونحو ذلك.

---

(۱) منهاج السنّة ۲: ۳- ۵.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، الصحيحان‌فی‌الميزان، ص: ۸۱

فلو ظلم بعضهم بعضاً فی دمه وماله وحرمته، فطلب المظلوم الاقتصاص والعقوب، لم يقبل أحد من ذوی العقول احتجاج بالقدر، ولو قال: اعذرونی فان هذا كان مقدّراً علیّ، لقالوا: وأنت لو فعل بك ذلك فاحتجّ عليك ظالمك بالقدر لم تقبل منه، وقبول هذه الحجّة توجب الفساد الذی لا صلاح معه، وان كان الاحتجاج بالقدر مردوداً فی فطر جميع الناس وعقولهم، مع أنّ جماهير الناس مقرّون بالقدر، فعلم أنّ الاقرار بالقدر لا ينافی دفع الاحتجاج به، بل لابدّ من الايمان به ولابدّ من ردّ الاحتجاج به.

ولمّا كان الجدل ينقسم الى حقّ وباطل، وكان من لغة العرب أنّ الجنس إذا انقسم الى نوعين أحدهما أشرف من الآخر، خصّوا الأشرف باسم الخاص وعبّروا عن الآخر باسم العام، كما فی لفظ الجائز العام والخاص والمباح العام والخاص، وذوی الأرحام العام والخاص، ولفظ الجواز العام والخاص، ويطلقون لفظ الحيوان على غير الناطق، لاختصاص الناطق باسم الإنسان، غلوا فی لفظ الكلام

والجدل، فلذلك يقولون فلان صاحب كلام ومتكلّم إذا كان يتكلّم بلا علم، ولهذا ذمّ السلف أهل الكلام والكلام، وكذلك الجدل إذا لم يكن الكلام بحجّة صحيحة لم يكن الّا جدلًا محضاً.

والإحتجاج بالقدر من هذا الباب، كما فی الصحيح: عن علیّ رضی اللّه عنه قال: طرقنی رسول اللّه صلّی اللّه علیه وسلّم وفاطمة

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، الصحيحان‌فی‌المیزان، ص: ۸۲

فقال: ألا تقومان تصلّيان؟ فقلت: يا رسول اللّه، انّما أنفسنا بيد اللّه، ان شاء أن يبعثنا بعثنا. قال: فولّی وهو يقول: «وَكَانَ الْإِنسَانُ أَكْثَرَ شَیْءٍ جَدَلًا»، فانّه لمّا أمرهم بقيام اللّيل فاعتلّ علی بالقدر وأنّه لو شاء اللّه لأيقظنا، علم النبی صلّی اللّه علیه وسلّم أنّ هذا ليس فيه الّا مجرّد الجدل الذی ليس بحق فقال: «وَكَانَ الْإِنسَانُ أَكْثَرَ شَیْءٍ جَدَلًا»» «۱».

وإذا كان التمسّك والإحتجاج بالقدر بهذه المثابة من القبح، فانّ نسبة ذلك إلی الإمام علیه الصلاة والسلام لا يكون الّا عن النصب والعناد له، ولا يصدق به أحد من ذوی الفهم والعقل، فضلًا عن أهل الايمان والايقان.

بل لقد ذكر ابن تيميّة فی موضع آخر من كتابه، أنّ من يحتجُّ بالقدر فهو شرّ من اليود والنصاری ... الی غير ذلك، وهذا نصّ كلامه: «وهذا السؤال- أعنی لزوم افحام الأنبياء فی جواب الكفّار- انّما يتوجّه علی من يسوّغ الاحتجاج بالقدر، ويقيم عذر نفسه أو غيره إذا عصی بأنّ هذا مقدّر، علی أنّ شهود الحقيقة الكونيّة- وهؤلاء كثيرون فی الناس، وفيهم من يدّعی أنّه من الخاصّة العارفين أهل التوحيد، الذين فنوا فی توحيد الربوبيّة- يقولون: انّ العارف إذا فنی فی شهود توحيد الربوبيّة لم يستحسن حسنه ولم يستقبح قبحه، وهذا الضرب كثير فی

---

(۱) منهاج السنّة ۲: ۱۳- ۱۵.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، الصحيحان‌فی‌المیزان، ص: ۸۳

متأخّری الشيوخ النسّاك والصوفيّة والفقراء بل فی الفقهاء والامراء والعامّة، ولا ريب أنّ هؤلاء شرّ من الشيعة والمعتزلة الذين يقرّون بالأمر والنهی وينكرون القدر.

وبمثل هؤلاء طال لسان المعتزلة والشيعة فی المنتسبين الی السنّة، فإنّ من أقرّ بالأمر والنهی والوعد والوعيد وفعل الواجبات وترك المحرّمات، ولم يقل أنّ اللّه خلق أفعال العباد، ولا يقدر علی ذلك ولا شاء المعاصی، هو قد قصد تعظيم الأمر وتنزيه اللّه تعالی عن الظلم وإقامة حجّة اللّه علی نفسه، لكن ضاق عطنه فلم يخيّل الجمع بين قدرة اللّه التامّة، وبين المشيّة العامة وخلقه الشامل، بين عدله وحكمته وأمره ونهيه ووعده ووعيده، فجعل للّه‌الحمد ولم يجعل له تمام الملك، والذين أثبتوا قدرته ومشيّته وخلقه، وعارضوا بذلك أمره ونهيه ووعده ووعيده شرّ من اليود والنصاری، كما قال هذا المصنّف، فانّ قولهم يقتضی افحام الرسل، ونحن انّما نرد من أقوال هذا وغيره ما كان باطلًا، وأما الحق فعلينا أن نقبله من كلّ قائل، وليس لأحد أن يرد بدعة ببدعة ولا يقابل باطلًا بباطل، والمنكرون للقدر وان كانوا فی بدعة، فالمحتجّون به علی الأمر أعظم بدعة، وان كان أولئك يشبهون المجوس، فهؤلاء يشبهون المشركين المكذّبين للرسل الذين قالوا «لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَشْرَكْنَا وَلَا آبَاؤُنَا وَلَا حَرَّمْنَا مِن شَیْءٍ» وقد كان فی أواخر عصر الصحابة رضی اللّه تعالی عنهم جماعة من هؤلاء القدرية، وأما

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، الصحيحان‌فی‌المیزان، ص: ۸۴

المحتجون بالقدر علی الأمر، فلا يعرف لهم طائفة من طوائف المسلمين معروفة، وانّما كثروا فی المتأخّرين» «۱».

حديث خطبة بنت أبی جهل ... ص: ۸۴

(ومنها) ما أخرجه البخاری: من أنّ أميرالمؤمنين علیه السّلام خطب بنت أبی جهل علی عهد رسول اللّه صلّی اللّه علیه وآله وسلّم،

وفی حياة الصدّيقة الطاهرة ... فی قضيّة موضوعة مكذوبة ... قال:

«حدّثنا أبو اليمان، أنا شعيب، عن الزهری، ثنی علی بن حسين:

أنّ المسور بن مخرمة قال: انّ عليّاً خطب بنت أبی جهل، فسمعت بذلك فاطمة، فأتت رسول اللَّه صلّی اللَّه عليه وسلّم فقالت: يزعم قومك أنّك لا تغضب لبناتك، وهذا علی ناكح بنت أبی جهل. فقام رسول اللَّه صلّی اللَّه عليه وسلّم، فسمعته حين تشهد يقول: أما بعد، فانّی أنكحت أبا العاص ابن الربيع فحدّثنی وصدقنی وانّ فاطمة بضعة منّی وانّی أكره أن يسوءها، واللَّه لا يجتمع بنت رسول اللَّه وبنت عدوّ اللَّه عند رجل.

فترك علی الخطبة» «۲».

فانّ هذا الحديث فيه ذمّ ومنقصه، ولا يصدّق به مؤمن أبداً،

---

(۱) منهاج السنّة ۲: ۱۱- ۱۲.

(۲) صحيح البخاری ۵: ۹۵ و ۴: ۱۸۵.

وكيف يمكن صدوره من رسول اللَّه صلّی اللَّه عليه وآله، وقد كان يعلن منذ بدء الإسلام الی ساعة وفاته عن فائل أميرالمؤمنين ومناقبه ويشيعها بين الناس؟

وقد اعترف بعض أئمّة القوم بدلالته علی الذم، فذا ابن حجر يقول بشرحه:

«ولا أزال أتعجّب من المسور كيف بالغ فی [تغضيبه لعلیّ بن الحسين، حتی قال انّه أودع عنده السيف لا يمكن أحداً منه حتّی تزهق روحه، رعاية لكونه ابن فاطمة، ولم يراع خاطره فی أنّ ظاهر سياق الحديث غضاضة علی علیّ بن الحسين، لما فيه من ايهام غضّ من جدّه علیّ بن أبی طالب، حيث أقدم علی خطبة بنت أبی جهل علی فاطمة، حتی اقتضی من النبیّ صلّی اللَّه عليه وسلّم فی ذلك من الإنكار ما وقع» «۱».

وقد ذكر الدهلوی صاحب (التحفة) خبر الكلام الذی دار بين أبی حنيفة والأعمش حول هذا الحديث، وقول أبی حنيفة للأعمش بأنّ نقل هذا الحديث من سوء الأدب «۲».

فكيف يصدّق بأنّ الإمام السجاد عليه السّلام قد روی هذا

---

(۱) فتح البارى ۷: ۶۹، ۶: ۱۶۲، ۹: ۲۶۸- ۲۶۹.

(۲) التحفة الاثنی عشرية: ۳۵۵.

الحديث وسكت عليه؟ «۱».

حديث شأن نزول «وَإِن طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ... » ... ص: ۸۶

(ومنها) ما أخرجه البخاری: من قصّة أصحاب النبی مع أصحاب عبد اللَّه ابن أبی، الذی كان رئيس المنافقين بعد تظاهره بالاسلام، ونزول الآية «وَإِن طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا» فی القصّة، وهذه ألفاظه فی كتاب الصّلح:

«حدّثنا مسدّد، ثنا معتمر قال: سمعت أبی أنّ أنساً قال: قيل للنبی صلّی اللَّه عليه وسلّم: لو أتيت عبد اللَّه بن أبی، فانطلق اليه النبی صلّی اللَّه عليه وسلّم وركب حماراً، فانطلق المسلمون يمشون معه، وهی أرض سبخة، فلمّا أتاه النبی قال: اليك عنّی، واللَّه لقد آذانی نتن

حمارك، فقال رجل من الأنصار منهم: واللّه لحمار رسول اللّه أطيب ريحاً منك، فغضب لعبد اللّه رجل من قومه، فشتما، فغضب لكلّ واحد منهما أصحابه، فكان بينهما ضرب بالجريد والأيدى والنعال، فبلغنا أنّها نزلت «وَإِن طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا»» «۲».

فإنّ القول بنزول الآية المباركة فى هذه القضيّة كذب قطعاً، لأن

---

(۱) وفى هذا الموضوع رسالة مطبوعة ضمن (الرسائل العشر فى الأحاديث الموضوعة) تأليف السيد على الحسينى الميلانى، فليرجع اليها من شاء التفصيل.

(۲) صحيح البخارى ۴: ۱۹.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، الصحيحان‌فی‌الميزان، ص: ۸۷

هذه القضية قد وقعت قبل الإسلام الظاهرى للرجل، ولو كانت بعده فلا ريب فى كفره وضلاله وكذا أصحابه، لقوله لرسول اللّه صلّى اللّه عليه وآله وسلّم: «اليك عنّى، واللّه لقد آذانى نتن حمارك» فكيف يسمّيه اللّه وأصحابه ب «المؤمنين»؟

ومن هنا قال ابن بطال: «يستحيل نزولها فى قصّة » ... كما قال الزركشى فى (التنقيح) فى شرحه:

«فبلغنا أنّها نزلت «وَإِن طَائِفَتَانِ» قال ابن بطّال: يستحيل نزولها فى قصّة عبداللّه بن أبى وأصحابه، لأنّ أصحاب عبد اللّه ليسوا بمؤمنين ز وقد تعصّبوا له بعد الاسلام فى قصّة الافك، وقد رواه البخارى فى كتاب الاستيذان عن اسامة بن زيد رضى اللّه عنهما: انّ النبى صلّى اللّه عليه وسلّم مرّ فى مجلس فيه أخلاط من المشركين والمسلمين وعبدة الأوثان واليهود، وفيهم عبد اللّه بن أبى، فذكر الحديث. فدلّ على أنّ الآية لم تنزل فيه، وانّما نزلت فى قوم من الأوس والخزرج، اختلفوا فى حقّ، فاقتتلوا بالعصى والنعال» «۱».

ومن الطرائف محاولة ابن حجر الردّ على كلام ابن بطّال بقوله:

«وقد استشكل ابن بطّال نزول الآية المذكورة وهى قوله تعالى

---

(۱) التنقيح لألفاظ الجامع الصحيح ۲: ۵۹۶.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، الصحيحان‌فی‌الميزان، ص: ۸۸

«وَإِن طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا» «۱»

فى هذه القصّة، لأنّ المخاصمة وقعت بين من كان مع النبى من الصحابة وبين عبد اللّه بن أبى، وكانوا إذ ذاك كفّاراً، فكيف ينزل فيم «وَإِن طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ» ولا سيّما ان كانت قصّة أنس واسامة متّحدة، فإنّ فى رواية اسامة: فاستبّ المسلمون والمشركون.

قلت: يمكن أن يحمل على التغليب، مع أنّ فيها اشكالًا من جهة أخرى، وهى: انّ حديث اسامة صريح فى أنّ ذلك كان قبل وقعة بدر وقبل أن يسلم عبد اللّه بن ابى وأصحابه، والآية المذكورة فى الحجرات ونزولها متأخر جدّاً وقت مجىء الوفود، لكنّه يحتمل أن يكون آية الاصلاح نزلت قديماً، فيندفع الإشكال» «۲».

أقول:

إنّ الحمل على التغليب بلا دليل من الكتاب أو السنّة غير مقبول، ولعلّه ملتفت الى ضعفه فقال: «يمكن »....

خبر عدم تفضيل الإمام على الصّحابة بعد الخلفاء ... ص: ۸۸

---

(۱) سورة الحجرات ۴۹: ۹.

(۲) فتح الباری فی شرح صحیح البخاری ۵: ۲۲۸.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، الصحیحان‌فی‌المیزان، ص: ۸۹

(ومنها) ما أخرجه البخاری فی مناقب عثمان:

«عن ابن عمر قال: کنّا فی زمن النبی صلّی اللَّه علیه وسلّم لا نعدل بأبی بکر أحداً ثمّ عمر ثمّ عثمان ثمّ نترک أصحاب النبی لا نفاضل بینهم» «۱».

لکن الأدلّة القاطعة والبراهین الساطعة علی أفضلیّة أمیرالمؤمنین علیه السلام من الشیخین- فضلًا عن الثالث- کثیرة جدّاً، غیر أنّ واضع هذه الفریة لم تسمح له نفسه الدنیّة لأن یقول بأفضلیة عمّن سوی الثلاثة، فزعم المساواة بینه وبین معاویة وعمرو بن العاص وأمثالهما ...

والعیاذ باللَّه.

وما أکثر الأحادیث والأخبار فی بطلان هذه الفریة وسقوطها، حتّی من طرق أهل السنة وأسانیدهم ... ومن هنا، فقد بالغ ابن عبد البرّ فی ردّ الخبر، ونقل کلام ابن معین فی إبطاله، فقال ما نصّه:

«أخبرنا محمّد بن زکریّا ویحیی بن عبد الرحمن وعبد الرحمن بن یحیی قالوا: حدّثنا أحمد بن سعید بن حزم، ثنا أحمد بن خالد، ثنا مروان بن عبد الملک قال: أبو بکر وعمر وعثمان وعلی، وعرف لعلی سابقته وفضله، فهو صاحب سنّة. فذکر له هؤلاء الذین یقولون: أبو بکر وعمر وعثمان ثمّ یسکتون، فتکلّم فیهم بکلام غلیظ. وکان یحیی بن معین یقول: أبو بکر وعمر وعلی وعثمان.

---

(۱) صحیح البخاری ۵: ۸۲.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، الصحیحان‌فی‌المیزان، ص: ۹۰

قال أبو عمرو: من قال بحدیث ابن عمر: کنّا نقول علی عهد رسول اللَّه صلّی اللَّه علیه وسلّم: أبو بکر ثمّ عمر ثمّ عثمان ثمّ نسکت، یعنی لا نفاضل، وهو الذی أنکر ابن معین وتکلّم فیه بکلام غلیظ، لأنّ القائل بذلک قد قال بخلاف ما اجتمع علیه أهل السنة من السلف والخلف من أهل الفقه والأثر: انّ علیّاً أفضل الناس بعد عثمان، هذا ممّا لم یختلفوا فیه، وانّما اختلفوا أیّهما أفضل علی أو عثمان، واختلف السلف أیضاً فی تفضیل علی وأبی بکر.

وفی إجماع الجمیع الذی وصفنا دلیل علی أنّ حدیث ابن عمر وهم غلیظ، وأنّه لا یصحّ معناه وانّ کان اسناده صحیحاً، ویلزم من قال به أنّ یقول بحدیث جابر وأبی سعید: کنّا نبی امّهات الأولاد علی عهد رسول اللَّه صلّی اللَّه علیه وسلّم، وهم لا یقولون بذلک، فقد ناقضوا، وباللَّه التوفیق» «۱».

حدیث أخذ الأجر علی کتاب اللَّه ... ص: ۹۰

(ومنها) ما أخرجه البخاری فی کتاب الطب:

«حدّثنا سیدان بن مضارب أبو محمّد الباهلی قال: حدّثنا أبو معشر یوسف ابن یزید البراء قال: حدّثنی عبیداللَّه بن الأخنس أبو

---

(۱) الاستیعاب فی معرفة الأصحاب ۳: ۱۱۱۶.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، الصحیحان‌فی‌المیزان، ص: ۹۱

مالک، عن ابن أبی ملیکة، عن ابن عبّاس: انّ نفراً من أصحاب رسول اللَّه صلّی اللَّه علیه وسلّم مرّوا بماء فیهم لدیغ أو سلیم، فعرض لهم رجل من أهل السماء فقال: هل فیکم من راق؟ انّ فی الماء رجلًا لدیغاً أو سلیماً.

فانطلق رجل منهم فقرأ بفاتحة الكتاب على شاء، فبرأ، فجاء بالشاء الى أصحابه، فكرهوا ذلك قالوا: أخذت على كتاب اللَّه أجراً، حتّى قدموا المدينة فقالوا: يا رسول اللَّه، أخذ على كتاب اللَّه أجراً! فقال رسول اللَّه صلّى اللَّه عليه وسلّم: انّ أحقّ ما أخذتم عليه أجراً كتاب اللَّه» «۱».

وهذا الحديث أورده أبو الفرج ابن الجوزى برواية عائشة فى كتاب (الموضوعات) «۲».

حديث أسباط فى الاستسقاء ... ص: ۹۱

(ومنها) ما أخرجه- بعد رواية ابن مسعود- فى استسقاء الكفّار:

عن مسروق قال:

«أتيت ابن مسعود فقال: انّ قريشاً أبطؤا عن الإسلام، فدعا عليهم النبى صلّى اللَّه عليه وسلّم، فأخذتهم سنة حتى هلكوا فيها، وأكلوا الميتة والعظام، فجاء أبو سفيان فقال: يا محمّد، جئت تأمر بصلة

---

(۱) صحيح البخارى ۷: ۲۴۱.

(۲) كتاب الموضوعات ۱: ۲۲۹.

الرحم، وانّ قومك قد هلكوا، فادع اللَّه، فقرأ: «فَارْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِى السَّمَاء بِدُخَانٍ مُّبِينٍ» الآية. ثمّ عادوا إلى كفرهم، فذلك قوله تعالى: «يَوْمَ نَبْطِشُ الْبَطْشَةَ الْكُبْرَى» يوم بدر-:

وزاد أسباط عن منصور: فدعا رسول اللَّه صلّى اللَّه عليه وسلّم، فسقوا الغيث، فأطبقت عليهم سبعاً، وشكا الناس كثرة المطر فقال: اللّهمّ حوالينا ولا علينا، فانحدرت السحابة عن رأسه، فسقوا الناس حولهم» «۱».

وقد تكلّم الأئمة فى هذه الزيادة:

قال العينى: «واعترض على البخارى بزيادة أسباط هذا.

فقال الداودى: أدخل قصّة المدينة فى قصّة قريش وهو غلط.

وقال أبو عبد الملك: الذى زاده أسباط وهم واختلاط، لأنّه ركّب سند عبد اللَّه بن مسعود على متن حديث أنس بن مالك، وهو قوله: فدعا رسول اللَّه فسقوا الغيث. إلى آخره.

وكذا قال الحافظ شرف الدين الدمياطى وقال: حديث عبد اللَّه بن مسعود كان بمكة، وليس فيه هذا.

والعجب من البخارى كيف أورد هذا وكان مخالفاً لما رواه الثقات؟

---

(۱) صحيح البخارى ۲: ۷۴- ۷۵.

وقد ساعد بعضهم البخارى بقوله: لا مانع أن يقع ذلك مرّتين.

وفيه نظر لا يخفى.

وقال الكرمانى: فان قلت: قصّة قريش والتماس أبى سفيان كانت فى مكة لا فى المدينة. قلت: القصة مكيّة، الّا القدر الذى زاد أسباط، فانّه وقع فى المدينة» «۱».

حديث تكثر لكم الأحاديث من بعدى ... ص: ۹۳

(ومنها) حديث نصّ التفتازانی علی إيراد البخاری ايّاه فی صحيحه، وقد طعن فيه المحدّثون، وقال يحيی بن معين بأنّه حديث وضعته الزنادقة، وهو قوله صلّی اللَّه عليه وآله وسلّم: «تكثر لكم الأحاديث من بعدی، فإذا روی لكم حديث فأعرضوه علی كتاب اللَّه» ذكر ذلك كلّه التفتازانی فی (التلويح- شرح التوضيح) فی كلام له حيث قال:

«قوله: وانّما يرد خبر الواحد فی معارضة الكتاب، لأنّه مقدّم لكونه قطعيّاً متواتر النظم لا شبهة فی متنه ولا فی سنده، لكنّ الخلاف انّما هو فی عمومات الكتاب وظواهرها، فمن يجعلها ظنّيّة يعتبر بخبر الواحد إذا كان علی شرائطه عملًا بالدليلين، ومن يجعل العام قطعيّاً، فلا

---

(۱) عمدة القاری فی شرح صحيح البخاری ۷: ۲۷- ۲۹.

يعمل بخبر الواحد فی معارضته، ضرورة أنّ الظنّی يضمحلّ بالقطعی، فلا ينسخ الكتاب به ولا يزاد عليه أيضاً، لأنّه بمنزلة النسخ.

واستدلّ علی ذلك بقوله عليه السّلام: تكثر لكم الأحاديث من بعدی، فإذا روی لكم حديث فأعرضوه علی كتاب اللَّه، فما وافق كتاب اللَّه فاقبلوه وما خالفه فردّوه.

واجيب: بأنّه خبر واحد قد خصّ منه البعض، أعنی المتواتر والمشهور، فلا يكون قطعيّاً، فكيف يثبت به مسألة الاصول؟ علی أنّه ممّا يخالف عموم قوله تعالی: «وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ».

وقد طعن فيه المحدّثون بأنّ فی رواته يزيد بن ربيعة، وهو مجهول، وترك فی اسناده واسطة بين الأشعب وثوبان فيكون منقطعاً.

وذكر يحيی بن معين: انّه حديث وضعته الزنادقة.

وإيراد البخاری إيّاه فی صحيحه لا ينافی الانقطاع أو كون أحد رواته غير معروف بالرواية» «۱».

حديث تحريم المعازف ... ص: ۹۴

(ومنها) حديث رواه ابن حزم عن البخاری وحكم بوضعه، قال:

---

(۱) التلويح فی شرح التوضيح ۲: ۲۱.

«ومن طريق البخاری: قال هشام بن عمّار، نا صدقة بن خالد، نا عبد الرحمن بن يزيد بن جابر، نا عطية بن قيس الكلابی، نا عبد الرحمن بن غنم الأشعری، حدّثنی أبو عامر أو أبو مالك الأشعری- واللَّه ما كذبنی- انّه سمع رسول اللَّه صلّی اللَّه عليه وسلّم يقول: ليكوننَّ من امّتی قوم يستحلّون الحرير والخمر والمعازف.

وهذا منقطع، لم يتّصل ما بين البخاری وصدقة بن خالد، ولا يصحّ فی هذا الباب شیء أبداً، وكلّ ما فيه فموضوع» «۱».

حديث المؤمن لا يزنی حين يزنی ... ص: ۹۵

(ومنها) ما أخرجه البخاری فی كتاب الأشربة قال:

«حدّثنا أحمد بن صالح قال: ثنا ابن وهب قال: أخبرنی يونس، عن ابن شهاب قال: سمعت أبا سلمة عن عبد الرحمن وابن المسيّب يقولان: قال أبو هريرة: انّ النبی صلّی اللَّه عليه وسلّم قال: المؤمن لا يزنی حين يزنی وهو مؤمن» «۲».

وهذا الحديث كذَّبه أبو حنيفة، كما فى كتاب (العالم والمتعلّم) «۳»، فقد جاء فيه:

---

(۱) صحيح البخارى ۷: ۱۹۳.

(۲) صحيح البخارى ۷: ۱۹۰.

(۳) هذا الكتاب لأبى حنيفة، والمقصود من «العالم» أبو حنيفة، ومن «المتعلّم» تلميذه: أبو مطيع البلخى وهو راوى الكتاب.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، الصحيحان‌فی‌المیزان، ص: ۹۶

«قال المتعلّم: ما قولك فى اناس رووا أنّ المؤمن إذا زنى خلع الإيمان من رأسه كما يخلع القميص، ثمّ إذا تاب أعاد اللَّه إيمانه، أتشكّ فى قولهم أو تصدّقهم؟ فان صدّقت قولهم دخلت فى قول الخوارج، وان شككت فى قولهم شككت فى قول الخوارج ورجعت عن العدل الذى وصفت، وان كذّبت قولهم الذى قالوا: كذّبت بقول النبى عليه السّلام، فانّهم رووا عن رجال شتّى حتّى انتهى به إلى رسول اللَّه عليه السّلام.

قال العالم: كذب هؤلاء، ولا يكون تكذيبى هؤلاء وردّى عليهم تكذيباً للنبى عليه السّلام، انّما يكون التكذيب لقول النبى عليه السّلام أن يقول الرجل أنا مكذّب للنبى عليه السّلام، وأمّا إذا قال أنا مؤمن بكلّ شىء تكلّم به النبى عليه السّلام، غير أنّ النبى صلّى اللَّه عليه وسلّم لم يتكلّم بالجور ولم يخالف القرآن، فهذا من التصديق بالنبى وبالقرآن وتنزيه له من الخلاف على القرآن، ولو خالف النبى عليه السّلام القرآن وتقوّل على اللَّه، لم يدعه تبارك وتعالى حتّى يأخذه باليمين ويقطع منه الوتين، كما قال تعالى فى القرآن، ونبى اللَّه لا يخالف كتاب اللَّه، ومخالف كتاب اللَّه لا يكون نبىّ اللَّه.

وهذا الذى رووه خلاف القرآن، ألا ترى الى قوله تعالى:

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، الصحيحان‌فی‌المیزان، ص: ۹۷

«الزَّانِيَةُ وَالزَّانِى» «۱»

ثمّ قال: «اللَّذَانَ يَأْتِيَانِهَا مِنكُمْ» «۲»

ولم يعن به من اليهود ولا من النصارى، ولكن عنى به من المسلمين.

فردّى على كلّ رجل يحدّث عن النبى عليه السّلام بخلاف القرآن، ليس ردّاً على النبى ولا تكذيباً له، ولكن ردّاً على من يحدّث عن النبى عليه السّلام بالباطل، والتهمة دخلت عليه لا على نبىّ اللَّه، وكلّ شىء تكلّم به النبى عليه السلام سمعنا به أو لم نسمعه، فعلى الرأس والعين، قد آمنا به ونشهد أنّه كما قال النبى عليه السّلام، ونشهد أيضاً على النبى عليه السّلام أنه لم يأمر بشىء نهى اللَّه عنه يخالف أمر اللَّه تعالى، ولم يقطع شيئاً وصله اللَّه تعالى ولا وصف أمراً وصف اللَّه تعالى ذلك الأمر بخلاف ما وصفه النبى عليه السّلام، ونشهد أنّه كان موافقاً للَّه عزّوجل فى جميع الامور، لم يبتدع ولم يتقوّل غير ما قال اللَّه تعالى، ولا كان من المتكلّفين، ولذلك قال اللَّه تعالى: «مَّنْ يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ» «۳»

».

حديث شريك فى الإسراء ... ص: ۹۷

(ومنها) حديث البخارى عن شريك فى إسراء رسول اللَّه صلّى

---

(۱) سورة النور ۲۴: ۲.

(۲) سورة النساء ۴: ۱۶.

(۳) سورة النساء ۴: ۸۰.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، الصحيحان‌فی‌الميزان، ص: ۹۸

اللَّه عليه وآله وسلّم، وهذا لفظه:

«حدّثنا عبد العزيز بن عبد اللَّه قال: حدّثنی سليمان، عن شريك بن عبد اللَّه، أنه قال: سمعت أنس بن مالك يقول: ليلة اسری برسول اللَّه صلّی اللَّه عليه وسلّم من مسجد الكعبة، انّه جاءه ثلاثة نفر، قبل أن يوحی اليه وهو نائم فی المسجد الحرام فقال أوّلهم: أيّهم هو؟ فقال أو سطهم: هو خيرهم. فقال: آخرهم: خذوا خيرهم، فكانت تلك الليلة، فلم يرهم حتّی أتوه ليلة اخری فيما يری قلبه وتنام عينه ولا ينام قلبه، وكذلك الأنبياء تنام أعينهم ولا تنام قلوبهم، فلم يكلّموه حتی احتملوه فوضعوه عند بئر زمزم، فتولّاه منهم جبرئيل، فشقّ جبرئيل ما بين نحره الی لبّته حتی فرغ من صدره وجوفه، فغسله من ماء زمزم بيده حتی أنقی جوفه، ثمّ اتی بطست من ذهب فيه ور من ذهب محشو ايماناً وحكمة، فحشا به صدره ولغاديده- يعنی عروق حلقه- ثمّ أطبقه، ثمّ عرج به الی السماء الدنيا، فضرب باباً من أبوابها، فناداه أهل السماء: من هذا؟ فقال جبرئيل: قالوا: ومن معك؟ قال: معی محمّد، قالوا: وقد بعث؟ قال:

نعم، قالوا: فمرحباً به » «... ۱».

وأخرجه مسلم قال: «حدّثنا هارون بن سعيد الأيلی، ثنا ابن وهب، قال: أخبرنی سليمان- وهو ابن بلال- قال: حدّثنی شريك بن

---

(۱) صحيح البخاری ۹: ۲۶۵ كتاب التوحيد.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، الصحيحان‌فی‌الميزان، ص: ۹۹

عبد اللَّه بن أبی نمر قال: سمعت أنس بن مالك، يحدّثنا عن ليلة اسری برسول اللَّه صلّی اللَّه عليه وسلّم من مسجد الكعبة: أنّه جاءه ثلاثة نفر قبل أن يوحی اليه، وهو نائم فی المسجد الحرام. وساق الحديث بقصّته نحو حديث ثابت البنانی، وقدّم فيه شيئاً وأخّر وزاد ونقص» «۱».

قال النووی بشرحه:

«قوله: وذلك قبل أن يوحی اليه. وهو غلط لم يوافق عليه، فانّ الإسراء أقلّ ما قيل فيه أنه كان بعد مبعثه بخمسة عشر شهراً. وقال الحربی: كان ليلة سبع وعشرين من شهر ربيع الآخر قبل الهجرة بسنة.

وقال الزهری: كان ذلك بعد مبعثه بخمس سنين. وقال ابن اسحاق:

اسری به وقد فشا الإسلام بمكة والقبائل.

وأشبه هذه الأقوال قول الزهری وابن إسحاق، إذ لم يختلفوا أنّ خديجة صلّت معه بعد فرض الصلاة عليه، ولا خلاف فی أنّها توفّيت قبل الهجرة بمدّة قيل بثلاث سنين وقيل بخمس.

ومنها: انّ العلماء مجمعون علی أنّ فرض الصّلاة كان ليلة الإسراء، فكيف يكون هذا قبل أن يوحی اليه؟

وأمّا قوله- فی رواية شريك-: وهو نائم، وفی رواية الاخری: بينا أنا عند البيت بين النائم واليقظان، فقد يحتجّ به من يجعلها رؤيا نوم، ولا

---

(۱) صحيح مسلم ۱: ۱۴۸/ ۲۶۲ باب بدء الوحی من كتاب الإيمان.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، الصحيحان‌فی‌الميزان، ص: ۱۰۰

حجّه فيه، إذ قد يكون ذلك حالة أول وصول الملك اليه، وليس فی الحديث ما يدلّ علی كونه نائماً فی القصّة كلّها.

هذا كلام القاضی. وهذا الذی قاله فی رواية شريك وأنّ أهل العلم أنكروها قد قاله غيره.

وقد ذكر البخارى رواية شريك هذه عن أنس فى كتاب التوحيد من صحيحه، وأتى بالحديث مطوّلًا.

قال الحافظ عبد الحق فى كتابه الجمع بين الصحيحين- بعد ذكر هذه الرواية- هذا الحديث بهذا اللفظ من رواية شريك بن أبى نمر عن أنس. وقد زاد فيه زيادة مجهولة، وأتى فيه بألفاظ غير معروفة. وقد روى حديث الاسراء جماعة من الحفّاظ المتقنين والأئمّة المشهورين، كابن شهاب وثابت البنانى وقتادة- يعنى عن أنس- فلم يأت أحد منهم بما أتى به شريك، وشريك ليس بالحافظ عند أهل الحديث. قال:

والأحاديث التى تقدّمت قبل هذا هى المعوّل عليها. هذا كلام الحافظ عبد الحق» «۱».

وقال الكرمانى بشرحه:

«قال النووى: جاء فى رواية شريك أوهام أنكرها العلماء، من

---

(۱) المنهاج فى شرح صحيح مسلم بن الحجاج، باب بدء الوحى، المجلّد ۱ ج ۲: ۲۰۹- ۰. ۲۱

جملتها: أنّه قال: ذلك قبل أن يوحى اليه، وهو غلط لم يوافق عليه.

وأيضاً: العلماء أجمعوا على أنّ فرض الصلاة كان ليلة الإسراء، فكيف يكون قبل الوحى؟

أقول: وقول جبرئيل فى جواب بوّاب السماء إذ قال: أبعث؟

نعم، صريح فى أنّه كان بعده» «۱».

وقال ابن قيّم الجوزيّة:

«فصلٌ- قال الزهرى: عرج بروح رسول اللَّه صلّى اللَّه عليه وسلّم إلى بيت المقدس وإلى السماء قبل خروجه إلى المدينة بسنة، وقال ابن عبد البر وغيره: كان بين الإسراء والهجرة سنة وشهران. انتهى. وكان الإسراء مرّة واحدة وقيل: مرّة يقظة ومرّة مناماً، وأرباب هذا القول كأنّهم أرادوا أن يجمعوا بين حديث شريك وقوله ثمّ استيقظت، وبين سائر الروايات، ومنهم من قال: بل كان هذا مرّتين، مرّة قبل الوحى، لقوله فى حديث شريك: وذلك قبل أن يوحى إليه. ومرّة بعد الوحى، كما دلّت عليه سائر الأحاديث، ومنهم من قال: بل ثلاث مرّات، مرّة قبل الوحى ومرّتين بعده.

و كلّ هذا خبط، وهذه طريقة ضعفاء الظاهرية من أرباب النقل الذين إذا رأوا فى القصّة لفظة تخالف سياق بعض الروايات جعلوه مرّة

---

(۱) الكواكب الدرارى فى شرح البخارى ۲۵: ۲۰۴.

اخرى، فكلّما اختلفت عليهم الروايات عدّدوا الوقائع.

والصواب الذى عليه أئمّة النقل: أنّ الإسراء كان مرّة واحدةً بمكة بعد البعثة.

ويا عجباً لهؤلاء الذين زعموا أنّه مراراً كيف ساغ لهم أن يظنّوا أنّه فى كلّ مرة تفرض عليه الصلاة خمسين، ثمّ يتردّد بين ربّه وبين موسى حتى تصير خمساً ثمّ يقول: أمضيت فريضتى وخفّفت عن عبادى، ثمّ يعيدها فى المرة الثانية الى خمسين، ثمّ يحطّها عشراً عشراً. وقد غالّط الحفّاظ شريكاً فى ألفاظ من حديث الإسراء، ومسلم أورد المسند منه ثمّ قال: فقدّم وأخر وزاد ونقص، ولم يورد الحديث فأجاد رحمه اللَّه» «۱».

حديث رجم القردة فى الزنا ... ص: ۱۰۲

(ومنها) ما رواه البخاری بقوله: «حدثنا نعيم بن حماد، نا هشيم، عن حصين عن عمرو بن ميمون، قال: رأيت فی الجاهلية أجتمع عليها قردة قد زنت، فرجموها فرجمتها معهم» «۲».

---

(۱) زاد المعاد فی هدی خير العباد ۳: ۴۱- ۴۲ فصلٌ فی المعراج النبوی.

(۲) صحيح البخاری ۵/ ۵۶.

الحافظان الحميدی وابن عبد البر وهذا الحديث ... ص: ۱۰۳

وهذا الحديث قد استنكره الحافظ ابن عبد البر، وقال الحافظ أبو عبد اللّه الحميدی بأنه: «ليس فی نسخ البخاری أصلًا، فلعله من الاحاديث المقحمة فی كتاب البخاری». هذا كلامهما حول هذا الحديث. ذكر ذلك الحافظ ابن حجر حيث قال:

«وقد استنكر ابن عبد البر قصة عمرو بن ميمون هذه وقال: فيها اضافة الزنا الی غير مكلف واقامة الحد علی البهائم، وهذا منكر عند أهل‌العلم. قال: فان كانت الطريق صحيحة، فلعل هولاء كانوا من الجن، لانهم من جملة المكلفين وانما قال ذلك: لانه تكلّم علی الطريق التی أخرجها الاسماعيلی فحسب.

وأجيب: بأنه لا يلزم من كون صورة الواقعة صورة الزنا والرجم أن يكون ذلك زناء حقيقة ولا حدا، وانما أطلق ذلك عليه لشبهه به، فلا يستلزم ذلك ايقاع التكليف علی الحيوان.

وأغرب الحميدی فی الجمع بين الصحيحين، فزعم أن هذا الحديث [وقع فی بعض نسخ البخاری وأن أبا مسعود وحده ذكره فی الاطراف، قال: وليس فی نسخ البخاری أصلًا، فلعله من الاحاديث المقحمة فی كتاب البخاری.

وما قاله مردود ... وأما تجويزه أن يزاد فی صحيح البخاری ما ليس منه فهذا ينافی ما عليه العلماء، من الحكم بتصحيح جميع ما أورده

البخاری فی كتابه، ومن اتفاقهم علی أنه مقطوع بنسبته اليه، وهذا الذی قاله تخيل فاسد، يتطرق منه عدم الوثوق بجميع ما فی الصحيح، لانه إذا جاز فی واحد بعينه، جاز فی كل فرد فرد، فلا يبقی لا حد الوثوق بما فی الكتاب المذكور » «... ۱».

ثلاثة أحاديث فی البخاری ... ص: ۱۰۴

وأخرج البخاری ثلاثة أحاديث عن عطاء، عن ابن عباس اثنان منها فی كتاب الطلاق والآخر فی كتاب التفسير، فأما ما أخرجه فی كتاب الطلاق فهذا نصه:

«حدّثنا إبراهيم بن موسی، أخبرنا هشام، عن ابن جريح، وقال عطاء عن ابن عباس: كان المشركون علی منزلتين من النبی صلّی اللّه عليه وسلّم والمؤمنين كانوا مشركی أهل حرب يقاتلهم ويقاتلونه، ومشركی أهل عهد لا يقاتلهم ولا يقاتلونه، وكان إذا هاجرت امرأة من أهل الحرب لم تخطب حتی تحيض وتطهر، فإذا طهرت حل لها النكاح، فان هاجر زوجها قبل أن تنكح ردت اليه، وان هاجر عبد منهم أو أمة فهما حران ولهما ما للمهاجرين. ثم ذكر من أهل العهد مثل حديث مجاهد، وان هاجر عبد أو أمة للمشركين أهل العهد لم يردوا

---

(۱) فتح الباری فی شرح صحيح البخاری ۷/ ۱۲۷.

وردت أثمانهم.

وقال عطاء، عن ابن عباس: كانت قريبة بنت أبى أمية عند عمر بن الخطاب فطلقها، فتزوجها معاوية بن أبى سفيان. وكانت ام الحكم ابنة أبى سفيان تحت عياض بن غنم الفهرى فطلقها فتزوجها عبد اللّه بن عثمان الثقفى» «۱».

وأما حديثه فى كتاب التفسير، فهذا نصه:

«حدثنا إبراهيم بن موسى، أخبرنا هشام، عن ابن جريح، وقال عطاء عن ابن عباس: صارت الاوثان التى كانت فى قوم نوح فى العرب بعد، أما ودّ [ف] كانت لكلب بدومة الجندل، وأما سواع كانت لهزيل، وأما يغوث فكانت لمراد، ثم لبنى عطيف بالجوف عند سبا، وأما يعوق فكانت لهمدان وأما نسر فكانت لحمير لال ذى الكلاع، أسماء رجال صالحين من قوم نوح فلما هلكوا أوحى الشيطان الى قومهم أن انصبوا الى مجالسهم التى كانوا يجلسون أنصابا، وسموها بأسمائهم، ففعلوا فلم تعبد، حتى إذا هلك أولئك وتنسخ العلم عبدت» «۲».

كبار الأئمة وهذه الأحاديث ... ص: ۱۰۵

وهذه الأحاديث الثلاثة، أخرجها البخارى من حديث عطاء عن

---

(۱) صحيح البخارى ۷/ ۶۲- ۶۳.

(۲) صحيح البخارى ۶/ ۱۹۹.

ابن عباس فى التفسير، مع العلم بأن أكابر الاساطين والأئمة من أهل السنة، يقدحوون فى رواية عطاء فى التفسير، ويسقطونها عن درجة الاعتبار مطلقاً.

والحافظ ابن حجر- وهو الذى طالما ساعد البخارى وذب عن كتابه- يذكر كلمات القدح، ويعترف بأن هذا المقام من المواضع العقيمة عن الجواب السديد، ويقول بأنه: لابد للجواد من كبوة، ومعنى هذا: أن البخارى قد أخطأ فى اخراج أحاديث عطاء هذه فى كتابه.

وهذا نص كلام الحافظ ابن حجر فى هذا الموضوع:

«الحديث الحادى والثمانون- قال أبو على الغسانى، قال البخارى: ثنا إبراهيم بن موسى، ثنا هشام- هو ابن يوسف-، عن ابن جريح قال: قال- عطاء عن ابن عباس: كان المشركون على منزلتين من النبى صلّى اللّه عليه وسلّم الحديث. وفيه قصة تطليق عمر بن الخطاب قريبة بنت أبى أمية وغير ذلك.

تعقبّه أبو مسعود الدمشقى فقال: ثبت هذا الحديث والذى قبله- يعنى بهذا الاسناد سوى الحديث المتقدم فى التفسير- فى تفسير ابن جريح عن عطاء الخراسانى عن ابن عباس، وابن جريح لم يسمع التفسير من عطاء الخراسانى وانما أخذ الكتاب من ابنه عثمان ونظر فيه.

قال أبو على: وهذا تنبيه بليغ [بديع من أبى مسعود- رحمة اللّه- فقد روينا [ه عن صالح بن أحمد بن حنبل، عن [على ابن المدينى،

قال: سمعت هشام بن يوسف يقول: قال لى ابن جريح: سألت عطاء- يعنى ابن أبى رباح- عن التفسير من البقرة وآل عمران، ثم قال: اعفنى من هذا، قال هشام: فكان بعد إذا قال: عطاء عن ابن عباس، قال:

الخراسانى، قال هشام: فكتبنا ما كتبنا ثم مللنا- يعنى حسبنا [كتبنا] أنه عطاء الخراسانى.

قال على بن المدينى: وانما كتبت هذه القصة، لان محمّد بن ثور كان يجعلها عطاء عن ابن عباس، فظن الذين حملوها عنه، أنّه عطاء بن أبى رباح قال على: وسألت يحيى القطّان، عن حديث ابن جريح عن عطاء الخراسانى فقال: ضعيف، فقلت له: انه يقول: أخبرنا، قال: لا شيء، كله ضعيف، انّما هو كتاب دفعه اليه.

قلت: ففيه نوع اتصال، ولذلك استجاز ابن جريح أن يقول فيه:

أخبرنا. لكن البخارى ما أخرجه الّا على أنه من رواية عطاء بن أبى رباح، وأمّا الخراسانى فليس من شرطه، لانه لم يسمع عن ابن عباس.

لكن لقائل أن يقول: هذا ليس بقاطع فى أنّ عطاء المذكور هو الخراسانى فانّ ثبوتهما فى تفسيره لا يمنع أن يكونا عند عطاء بن أبى رباح أيضاً، فيحتمل أن يكون هذان الحديثان عند عطاء بن أبى رباح وعطاء الخراسانى جميعاً، واللّه أعلم.

فهذا جواب اقناعى، وهذا عندى من المواضع العقيمة عن الجواب السديد، ولابدّ للجواد من كبوة، واللّه المستعان. وما ذكره أبو

مسعود من التعقب قد سبق اليه الاسماعيلى، ذكر ذلك الحميدى فى الجمع، عن البرقانى، عنه، قال: وحكاه عن على بن المدينى، يشير الى القصة التى ساقها الغسّانى، واللّه الموفّق» «۱».

أقول:

والعجب من الحافظ ابن حجر، فانه أورد هذا الجواب الاقناعى فى شرح الحديث فى كتاب التفسير، ولم يقل هناك بأن هذا عنده «من المواضع العقيمة عن الجواب السديد، ولابدّ للجواد من كبوة» وهذا نصّ كلامه: «قوله: عن ابن جريح وقال عطاء. كذا فيه وهو معطوف على كلام محذوف، وقد بيّنه الفاكهى من وجه آخر عن ابن جريح، قال فى قوله [تعالى : وداً ولا سواعاً ... الآية، قال: أوثان كان قوم نوح يعبدونها [نهم ، وقال عطاء: كان ابن عباس الى آخره.

قوله: عن ابن عباس، قيل: هذا منقطع لأن عطاء المذكور هو الخراسانى ولم يلق ابن عباس، فقد أخرج عبد الرزاق هذا الحديث فى تفسيره عن ابن جريح، فقال: أخبرنى عطاء الخراسانى، عن ابن عباس.

وقال أبو مسعود: ثبت هذا الحديث فى تفسير ابن جريح، عن عطاء الخراسانى، عن ابن عباس، وابن جريح لم يسمع التفسير من عطاء الخراسانى وانما أخذه من ابنه عثمان بن عطاء، فنظر فيه.

---

(۱) هدى الساري- مقدمة فتح البارى ۲/ ۱۳۵- ۱۳۶.

وذكر صالح بن أحمد بن حنبل فى الخلل عن على بن المدينى، قال: سألت يحيى القطّان عن حديث ابن جريح عن عطاء الخراسانى، فقال: ضعيف فقلت له: انّهُ يقول: أخبرنا، قال: لا شيء، انّما هو كتاب دفعه اليه. انتهى.

وكان ابن جريح يستجيز اطلاق أخبرنا فى المناولة والمكاتبة.

وقال الاسماعيلى: أخبرت عن على بن المدينى أنه ذكر فى [عن تفسير ابن جريح كلاماً معناه أنه كان يقول: عن عطاء الخراسانى، عن ابن عبّاس، فطال على الورّاق أن يكتب الخراسانى فى كل حديث، فتركه، فرواه من روى على أنه عطاء بن أبى رباح. انتهى. وأشار بهذا الى القصة التى ذكرها صالح بن أحمد عن على بن المدينى، ونبّه عليها أبو على الغسّانى فى تقييد المهمل، قال ابن المدينى سمعت هشام بن يوسف يقول: قال لى ابن جريح: سألت عطاء عن التفسير من البقرة وآل عمران، ثم قال اعفنى من هذا، [قال:] قال هشام: فكان بعد إذا قال عطاء عن ابن عباس، قال: عطاء الخراسانى، قال هشام: فكتبا ثمّ مللنا- يعنى حسبنا أنه [كتبنا] الخراسانى- قال ابن المدينى وانما بيّنت هذا لانّ محمّد بن ثور كان يجعلها- يعنى فى رواية- عن ابن جريح، عن عطاء عن ابن عباس فيظنّ أنه عطاء

بن أبی رباح.

وقد أخرج الفاکهی الحدیث المذکور، من طریق محمّد بن ثور، عن ابن جریح، عن عطاء، عن ابن عباس، ولم یقل: الخراسانی،

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، الصحیحان‌فی‌المیزان، ص: ۱۱۰

وأخرجه عبد الرزاق کما تقدم، فقال: الخراسانی.

وهذا مما استعظم علی البخاری أن یخفی علیه، لکن الذی قوی عندی أن هذا الحدیث بخصوصه عند ابن جریح عن عطاء الخراسانی وعن عطاء بن أبی رباح جمیعاً، ولا یلزم من امتناع عطاء بن أبی رباح، من التحدیث بالتفسیر أن لا یحدث بهذا الحدیث فی باب آخر من الأبواب، أو فی المذاکرة والا فکیف یخفی علی البخاری ذلک مع تشدده فی شرط الاتصال واعتماده غالباً فی العلل علی علی بن المدینی شیخه، وهو الذی نبه علی هذه القصة، ومما یؤید ذلک أنه لم یکثر من تخریج هذ ه النسخة، وانما ذکر بهذا الاسناد موضعین هذا والآخر فی النکاح، ولو کان خفی [ذلک علیه لا ستکثر من اخراجها، لان ظاهرها أنها [علی شرطه» «۱».

أقول: وعلی أی حال، فانا نرید اثبات تکلم الحفاظ والفقهاء فی أحادیث الصحیحین، وهذا ما هو الواقع، وأما دفاع الحافظ ابن حجر- بعد اعترافه بعدم وجود جواب سدید فی هذا المقام- فیرجع الحکم فی صحته وسقمه الی جهابذة الفن...

---

(۱) فتح الباری فی شرح صحیح البخاری ۸/ ۵۴۱.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، الصحیحان‌فی‌المیزان، ص: ۱۱۱

حدیث روایة مسروق عن امّ رومان ... ص: ۱۱۱

(ومنها) ما أخرجه البخاری فی کتاب المغازی من کتابه، حیث قال:

«حدثنا موسی بن اسماعیل، حدثنا أبو عوانة، عن حصین، عن أبی وائل، قال: حدثنی مسروق بن الاجدع، قال: حدثتنی أم رومان- وهی أم عائشة- قالت: بینا أنا قاعدة أنا وعائشة اذ ولجت امرأة من الانصار، فقالت: فعل اللَّه بفلان وفعل، فقالت أم رومان: وما ذاک؟ قالت: ابنی ممّن [فیمن حدث الحدیث، قالت: وما ذاک؟ قالت: کذا وکذا، قالت عائشة: سمع رسول اللَّه صلّی اللَّه علیه وسلّم؟ قالت: نعم، قالت، وأبو بکر؟ قالت: نعم، فخرت مغشیاً علیها، فما أفاقت الّا وعلیها حمی بنافض، فطرحت علیها ثیابها فغطیتها، فجاء النبی صلّی اللَّه علیه وسلّم فقال: ما شأن هذه؟ قلت: یا رسول اللَّه! أخذتها الحمی بنافض، قال: فلعل فی حدیث تحدّث [به ، قالت: نعم، فقعدت عائشة، فقالت: واللَّه لئن حلفت لا تصدقونی ولئن قلت لا تعذرونی مثلی ومثلکم کیعقوب وبنیه، واللَّه المستعان علی ما تصفون. قالت: وانصرف ولم یقل [لی شیئاً، فأنزل اللَّه عذرها، قالت: بحمد اللَّه لا بحمد أحد ولا بحمدک» «۱».

---

(۱) صحیح البخاری ۵/ ۱۵۴.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، الصحیحان‌فی‌المیزان، ص: ۱۱۲

کبار الحفاظ وهذا الحدیث ... ص: ۱۱۲

وصریح هذا الحدیث سماع مسروق بن الاجدع من أم رومان أم عائشة، ولقد غلّط کبار الأئمة الحفاظ هذا الحدیث وقالوا: ان مسروقاً لم یدرک ابن رومان، ومن هؤلاء:

الحافظ أبو بکر الخطیب البغدادی.

الحافظ أبو عمر ابن عبد البر القرطبی.

الحافظ أبو الفضل القاضی عياض اليحصبی.

الحافظ إبراهيم بن يوسف صاحب مطالع الأنوار على صحاح الآثار.

الحافظ أبو القاسم السهيلی شارح السيرة.

الحافظ أبو الفتح ابن سيد الناس الاندلسی.

الحافظ جمال الدين المزی.

الحافظ شمس الدين الذهبی.

الحافظ أبو سعيد صلاح الدين العلائی.

واليک كلمات القوم الصريحة فی ذلک:

قال ابن عبد البر الحافظ ما نصّه: «رواية مسروق عن ام رومان

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، الصحيحان‌فی‌الميزان، ص: ۱۱۳

مرسلة، ولعله سمع ذلک من عائشة- رضی اللَّه عنها» «۱».

وقال الحافظ المزی بعد أن أورد الحديث المذكور:

«وقال الحافظ أبو بكر الخطيب: هذا حديث غريب من رواية أبی وائل مسروق، لا نعلم رواه غير حصين بن عبد الرحمن عنه، وفيه ارسال، لان مسروقاً لم يدرک أم رومان، وكانت وفاتها على عهد رسول اللَّه صلّى اللَّه عليه وسلّم وكان مسروق يرسل رواية هذا الحديث عنها ويقول: سئلت ام رومان، فوهم حصين فيه اذ جعل السائل لها مسروقاً، اللهم الّا أن يكون بعض النقلة كتب «سألت» بالالف، فان مصر الناس من يجعل الهمزة فی الخط ألفاً، وان كانت مكسورة أو مروفوعة، فتبرأ حينئذ حصين من الوهم فيه، على أن بعض الرواة قد رواه عن حصين على الصواب.

قال: وأخرج البخاری هذا الحديث فی صحيحه، لما رأى فيه عن مسروق قال: سألت أم رومان، ولم تظهر له علته.

وقد بينا ذلک فی كتاب المراسيل وأشبعنا القول بما لا حاجة لنا إلى اعادته» «۲».

وقال الحافظ السهيلی بترجمة ام رومان:

---

(۱) الاستيعاب ۴/ ۱۹۳۷.

(۲) تهذيب الكمال فی معرفة الرجال- مخطوط.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، الصحيحان‌فی‌الميزان، ص: ۱۱۴

«وروى البخاری حديثاً عن مسروق فقال فيه:

سألت ام رومان وهی ام عائشة عما قيل فيا، ومسروق ولد بعد رسول اللَّه صلّى اللَّه عليه وسلّم بلا خلاف، فلم يرام رومان قط، فقيل: انه وهم فی الحديث، وقيل: بل الحديث صحيح وهو مقدم على ما ذكره أهل السيرة من موتها فی حياة رسول اللَّه صلّى اللَّه عليه وسلّم.

وقد تكلم شيخنا أبو بكر ابن العربی رحمة اللَّه على هذا الحديث واعتنى به لا شكاله » «... ۱».

وقال ابن سيد الناس:

«وقد وقع فی الصحيح رواية مسروق عنها بصيغة العنعنة وغيرها ولم يدركها، وملخص ما أجاب به أبو بكر الخطيب أن مسروقاً يمكن أن يكون قال: سئلت ام رومان، فأثبت الكاتب صورة الهمزة فتصحفت على من بعده بسألت، ثم نقلت الى صيغة الأخبار بالمعنى فی طريق، وبقيت على صورتها فی آخر، ومخرجها التصحيف المذكور» «۲».

وقد ذكر الحافظ ابن حجر كلام الحافظ الخطيب وتصدى للجواب عنه مدافعاً عن البخارى ... ثم قال: «وقد تلقى كلام الخطيب

---

(۱) الروض الانف ۶/ ۴۴۰.

(۲) عيون الأثر ۲/ ۱۰۱.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، الصحيحان‌فی‌الميزان، ص: ۱۱۵

بالتسليم: صاحب المشارق، والمطالع، والسهيلى، وابن سيد الناس، وتبع المزى الذهبى فى مختصراته، والعلائى فى المراسيل، وآخرون.

وخالفم صاحب الهدى» «۱».

أقول: (صاحب المشارق) هو: الحافظ القاضى عياض، وكتابه (مشارق الأنوار على صحاح الأخبار) من الكتب المعروفة المعتبرة، ذكر فيه تحريفات وتصحيفات وأخطاء وقعت فى الموطأ وكتاب البخارى وكتاب مسلم.

و (صاحب المطالع) هو: الحافظ إبراهيم بن يوسف، وكتابه (مطالع الأنوار على صحاح الآثار) قال الكاتب الچلبى بتعريفه:

«مطالع الأنوار على صحاح الآثار، فى فتح ما استغلق من كتب الموطأ ومسلم والبخارى، وايضاح مبهم لغاتها فى غريب الحديث، لابن قراقول إبراهيم بن يوسف، المتوفى سنة تسع وستين وخمسمائة.

صنفه على منوال مشارق الأنوار للقاضى عياض، ونظمه شمس الدين محمّد بن محمّد الموصلى المتوفى سنة أربع وسبعين وسبعمائة، أوله:

الحمد للّه‌الذى أظهر دينه على كل دين، وهو مأخوذ مما شرحه وأوضحه وبينه، وأتقنه وضبطه وقيده الفقيه أبو الفضل عياض بن موسى بن عياض البستى، فى كتابه المسمى بمشارق الأنوار، لكن

---

(۱) فتح البارى ۷/ ۳۵۳.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، الصحيحان‌فی‌الميزان، ص: ۱۱۶

اختصره واستدرك عليه وأصلح فيه أوهاماً الفقيه أبو اسحاق ابن قراقول» «۱».

ترجمة الحافظ العلائى ... ص: ۱۱۶

و «العلائى» هو: الحافظ خليل بن كليدى صلاح الدين أبو سعيد الدمشقى، ترجم له ابن قاضى شهبة فى طبقاته بقوله: «خليل بن كليدى بن عبد اللّه، الإمام البارع المحقق، بقية الحفاظ، صلاح الدين أبو سعيد العلائى الدمشقى ثم المقدسى، ولد بدمشق فى ربيع الأول سنة أربع وتسعين- بتقديم التاء- وستمائ، وسمع الكثير ودخل البلاد وبلغ عدد شيوخه بالسماع سبعمائة وأخذ علم الحديث عن المزى وغيره، وأخذ الفقه عن الشيخين برهان الفزارى- ولازمه وخرج له مشيخة- وكمال الدين ابن الزملكانى وتخرج به وعلق منه كثيراً، وأجيز بالفتوى، وأخذ واجتهد حتى فاق أهل عصره فى الحفظ والاتقان ودرس بدمشق بالاسدية وبحلقة صاحب حمص، ثم انتقل الى القدس مدرساً بالصلاحية سنة احدى وثلاثين، فأقام بالقدس مدة طويلة يدرس ويفتى ويحدث ويصنف الى آخر عمره.

ذكره الذهبى فى معجمه وأثنى عليه.

---

(۱) كشف الظنون ۲/ ۱۷۱۵.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، الصحيحان‌فی‌الميزان، ص: ۱۱۷

وقال الحسينی فی معجمه وذيله: كان اماماً فی الفقه والنحو والاصول، متفنناً فی علوم الحديث ومعرفة الرجال، علامة فی معرفة المتون والاسانيد، بقية الحفاظ، ومصنفاته تنبیء عن امامة فی كل فن، ودرس وأفتی وناظر ولم يخلف بعده مثله.

وقال الاسنوی فی طبقاته: كان حافظ زمانه، اماماً فی الفقه والاصول وغيرهما، ذكياً ونظاراً فصيحاً كريماً، ذا رئاسة وحشمة، وصنف فی الحديث تصانيف نافعة، وفی النظائر الفقهية كتاباً كبيراً، ودرس بالصلاحية بالقدس الشريف وانقطع فيها للاشتغال والافتاء والتصنيف.

وقال السبكی فی الطبقات الكبری: كان حافظاً ثبتاً ثقة عارفاً بأسماء الرجال والعلل والمتون، فقيهاً متكلماً أديباً شاعراً ناظماً ناثراً، متقناً، اشعرياً صحيح العقيدة سنياً، لم يخلف بعده مثله- الی أن قال:

وأما الحديث فلم يكن فی عصره من يدانيه، وأما بقية علومه من فقه ونحو وتفسير وكلام، فكان فی كل واحد منها حسن المشاركة، توفی بالقدس فی المحرم سنة احدی وستين وسبعمائة...

ومن تصانيفه » «... ۱».

---

(۱) طبقات الشافعية- مخطوط.

الحافظ ابن السكن «۱» وهذا الحديث ... ص: ۱۱۸

أضف الی هؤلاء الحفاظ: الحافظ أبا علی ابن السكن صاحب كتاب (الحروف فی الصحابة) وهو من مصادر كتاب (الاستيعاب)، فانه أيضاً قد خطأ الحديث المذكور، فقد قال الحافظ ابن حجر العسقلانی ما نصه:

«ثم وجدت للخطيب سلفاً، فذكر أبو علی ابن السكن فی كتاب الصحابة فی ترجمة ام رومان، انها ماتت فی حياة النبی صلّی اللّه عليه وسلّم.

قال: وروی حصين، عن أبی وائل، عن مسروق: قال سألت ام رومان.

قال ابن السكن: هذا خطأ، ثم ساق بسنده الی حصين عن أبی وائل عن مسروق ان اللّه امان حدثتهم، فذكر قصة الافك التی أوردها البخاری، ثم قال:

تفرد به حصين، ويقال: ان مسروقاً لم يسمع من ام رومان، لانها ماتت فی حياة النبی صلّی اللّه عليه وسلّم وباللّه التوفيق» «۲».

---

(۱) هو: الحافظ سعيد بن عثمان البغدادی البزاز، المتوفی سنة ۳۵۳. توجد ترجمة فی: تذكرة الحفاظ ۳/ ۹۳۷، والنجوم الزاهرة ۳/ ۳۳۸، وشذرات الذهب ۷/ ۱۴۲، وطبقات الحفاظ ۳۷۸.

(۲) الاصابة ۴/ ۴۳۴.

حول رأی صاحب الهدی ... ص: ۱۱۹

وأما قول الحافظ ابن حجر العسقلانی فی كلامه المذكور سابقاً:

«وخالفهم صاحب الهدی» - وهو ابن قيم الجوزية فی كتابه (زاد المعاد فی هدی خير العباد)- فوهم، لان ابن القيم فی هذا الكتاب ينقل أقوال المخطئين لهذا الحديث، ثم كلمات المصححين الذين أولوه وحملوه علی محمل صواب من دون أن يرجح أحد القولين

على الآخر، فالقول بأنه خالف الخطيب ومن تبعه فى التخطئة، خطأ.

على أن ابن القيم قد صرح فى كتابه المذكور- فى الكلام حول زوجات النبى صلّى اللَّه عليه وآله وسلّم بأن من له أدنى علم بالسير والتواريخ وما قد كان، لا يرد نقل المؤرخين لحديث واحد، وذلك حيث قال: «وأما حديث عكرمة بن عمّار، عن أبى زميل، عن ابن عباس: ان أبا سفيان قال للنبى صلّى اللَّه عليه وسلّم: أسألك ثلاثاً، فأعطاه اياهن منها: وعندى أجمل العرب أم حبيبة، أزوجك اياها. فهذا الحديث غلط ظاهر لاخفاء به، قال أبو أحمد ابن حزم: وهو موضوع بلا شك، كذبه عكرمة بن عمّار. قال ابن الجوزى: هو وهم من بعض الرواة لا شك فيه ولا تردد.

وقد اتهموا به عكرمة بن عمّار، لان أهل التواريخ أجمعوا على أن أم حبيبة كانت تحت عبيداللَّه بن جحش، ولدت له وهاجر بها وهما

مسلمان الى أرض الحبشة، ثم تنصر وثبتت أم حبيبة على اسلامها، فبعث رسول اللَّه صلّى اللَّه عليه وآله وسلّم الى النجاشى يخطبها عليه، فزوجه اياها وأصدقها عن رسول اللَّه صلّى اللَّه عليه وآله وسلّم صداقاً وذلك فى سنة سبع من الهجرة، وجاء أبو سفيان فى زمن الهدنة ودخل عليها فثنت فراش رسول اللَّه صلّى اللَّه عليه وآله وسلّم حتى لا يجلس عليه، ولا خلاف أن أبا سفيان ومعاوية أسلما فى فتح مكة سنة ثمان.

وأيضاً فى حذا الحديث أنه قال له: وتؤمرنى حتى أقاتل الكفار كما كنت أقاتل المسلمين، فقال: نعم. ولا يعرف أن رسول اللَّه صلّى اللَّه عليه وآله وسلّم أمر أبا سفيان ألبتة، وقد أكثر الناس الكلام فى هذا الحديث وتعددت طرقهم فى وجهه، فمنهم من قال: الصحيح أنه تزوجها بعد الفتح لهذا الحديث. قال: ولا يرد هذا بنقل المؤرخين، وهذه الطريقة باطلة عند من له أدنى علم بالسيرة وتواريخ ما قد كان.

وقالت طائفة » «... ۱».

وحاصل هذا الكلام، هو عدم جواز رد الاجماع القائم من جميع المؤرخين على وقوع وفاة أم رومان فى حياة النبى صلّى اللَّه عليه وآله وسلّم وان مسروقاً لم يدركها بحديث واحد رواه البخارى فى كتابه...

وعلى هذا فهو من المخطئين لحديث البخارى تبعاً للحافظ أبى

---

(۱) زاد المعاد فى هدى خير العباد ۱/ ۲۷.

بكر الخطيب وجماعة، فلا يصح قول ابن حجر: «وخالفم صاحب الهدى».

أقول: وبهذا الذى ذكرنا عن ابن القيم يرد على جواب ابن حجر عما ذكر الخطيب وأتباعه، ورده كلام الواقدى المتضمن وفاة ام رومان على عهد رسول اللَّه صلّى اللَّه عليه وآله وسلّم دفاعاً عن البخارى وكتابه.

هذا وقد قلنا فيما سبق: ان الذى نريد اثباته فى هذه البحوث، هو قدح كبار الأئمة والحفاظ فى طائفة من مرويات البخارى فى كتابه... على أنا نقول: كما ان ابن حجر يكذب الواقدى صاحب السيرة والتاريخ فى مسألة وفاة أم رومان، ولا يجعل رواية قادحة فى حديث البخارى المذكور فاننا نضعف اعراض الواقدى عن رواية حديث الغدير، ونقول بأنه غير قادح فى صحته- بالاضافة الى الوجوه الاخرى الاتية. فلا وجه لتمسك الفخر الرازى بذلك.

حديث تحريم المتعة عام خيبر ... ص: ۱۲۱

(ومنها) أخرج البخارى فى كتاب المغازى هذا الحديث بقوله:

«حدثنی یحیی بن قزعة، حدثنا مالک، عن ابن شهاب، عن عبد اللَّه والحسن ابنی محمّد بن علی، عن أبیهما، عن علی بن أبی طالب: أن رسول اللَّه صلّی اللَّه علیه وسلّم نهی عن متعة النساء یوم خیبر وعن أکل

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، الصحیحان‌فی‌المیزان، ص: ۱۲۲

لحوم الحمر الانسیة» «۱».

وفی کتاب الذبائح:

«حدثنا عبداللَّه بن یوسف، أخبرنا مالک، عن ابن شهاب، عن عبد اللَّه والحسن ابنی محمّد بن علی، عن أبیهما، عن علی قال: نهی النبی [رسول اللَّه صلّی اللَّه علیه وسلّم عن المتعة عام خیبر وعن لحوم [ال] حمر الانسیة» «۲».

وأخرجه مسلم فی کتابه بأسانید متعددة، حیث قال:

«حدثنا یحیی بن یحیی، قال: قرأت علی مالک، عن ابن شهاب، عن عبد اللَّه والحسن ابنی محمّد بن علی، عن أبیهما، عن علی بن أبی طالب: ان رسول اللَّه صلّی اللَّه علیه وسلّم نهی عن متعة النساء یوم خیبر وعن أکل لحوم الحمر الانسیة.

وحدثنا عبد اللَّه بن محمّد بن أسماء الضبعی، حدثنا جویریة، عن مالک، بهذا الاسناد وقال: سمع علی بن أبی طالب یقول لفلان: انک رجل تائه، نهی [نهانا] رسول اللَّه صلّی اللَّه علیه وسلّم بمثل حدیث یحیی [بن یحیی عن مالک.

حدثنا أبو بکر بن أبی شیبة وابن نمیر وزهیر بن حرب جمیعاً،

---

(۱) صحیح البخاری ۵/ ۱۷۲.

(۲) صحیح البخاری ۷/ ۱۲۳.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، الصحیحان‌فی‌المیزان، ص: ۱۲۳

عن ابن عیینة، قال زهیر: نا سفیان بن عیینة، عن الزهری، عن الحسن وعبد اللَّه ابنی محمّد بن علی، عن أبیهما، عن علی: أن النبی صلّی اللَّه علیه وسلّم نهی عن نکاح المتعة یوم خیبر وعن لحوم الحمر الاهلیة.

وحدثنا محمّد بن عبد اللَّه بن نمیر، قال: نا أبی قال: نا عبید اللَّه، عن ابن شهاب، عن الحسن وعبد اللَّه ابنی محمّد بن علی ز عن أبیهما، عن علی، النه سمع ابن عباس یلین فی متعة النساء، فقال: مهلا یا ابن عباس، فان رسول اللَّه صلّی اللَّه علیه وسلّم نهی عنها یوم خیبر وعن لحوم الحمر الانسیة.

وحدثا أبو الطاهر وحرملة [ابن یحیی ، قالًا: نا ابن وهب [قال :

أخبرنی یونس، عن ابن شهاب، عن الحسن وعبد اللَّه ابنی محمّد بن علی بن أبی طالب، عن أبیهما أنه سمع علی بن أبی طالب یقول لابن عباس: نهی رسول اللَّه صلّی اللَّه علیه وسلّم عن متعة النساء یوم خیبر وعن أکل لحوم الحمر الانسیة» «۱».

کبار العلماء وهذا الحدیث ... ص: ۱۲۳

وهذا الحدیث بأسانیده المختلفة فی الکتابین، ینص علی أن تحریم المتعة کان یوم خیبر، ولکن المحققین من أهل السنة وفطاحل

---

(۱) صحیح مسلم ۴/ ۱۳۴- ۱۳۵.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، الصحیحان‌فی‌المیزان، ص: ۱۲۴

الحدیث والأثر، یعدون ذلک من الاوهام الفاحشة، والیک بعض کلماتهم الصریحة فی ذلک: قال الحافظ السهیلی: «ومما یتصل بحدیث النهی عن أکل لحوم الحمر تنبیه علی اشکال فی روایة مالک عن أبی شهاب، فانه قال فیها: نهی رسول اللَّه صلّی اللَّه علیه

وسلّم عن نكاح المتعة يوم خيبر وعن لحوم الحمر الاهلية.

وهذا شيء لا يعرفه أحد من أهل السير ورواة الأثر، أن المتعة حرمت يوم خيبر، وقد رواه أبو عيينة، عن أبى شهاب، عن عبد اللَّه بن محمّد، فقال فيه: ان رسول اللَّه صلّى اللَّه عليه وسلّم نهى عن أكل الحمر الاهلية عام خيبر وعن المتعة، فمعناه على هذا اللفظ: ونهى عن المتعة بعد ذلك اليوم، فهو إذا تقديم وتأخير وقع فى لفظ أبى شهاب لالفظ مالك، لان مالكاً قد وافقه على لفظه جماعة من رواة أبى شهاب» «۱».

وقال ابن قيم الجوزية: «فصل- ولم تحرم المتعة يوم خيبر، وانما كان تحريمها عام الفتح. هذا هو الصواب، وقد ظنّ طائفة من أهل العلم أنه حرمها يوم خيبر واحتجوا بمافى الصحيحين من حديث على بن أبى طالب رضى اللَّه عنه » «... ۲».

وقال ابن القيم أيضاً: «والصحيح ان المتعة انّما حرمت عام

---

(۱) الروض الانف ۶/ ۵۵۷.

(۲) زاد المعاد فى هدى خير العباد ۲/ ۱۴۲.

الفتح، لانه قد ثبت فى الصحيح أنهم استمتعوا عام الفتح مع رسول اللَّه صلّى اللَّه عليه وسلّم باذنه، ولو كان التحريم زمن خيبر لزم النسخ مرتين وهذا لا عهد بمثله فى الشريعة البتة، ولا يقع مثله فيا، وأيضاً: فان خيبر لم يكن فيها مسلمات وانما كن يهوديات واباحة نساء أهل الكتاب لم يكن بعد » «... ۱».

وقال: «فصل- وأما نكاح المتعة فثبت عنه صلّى اللَّه عليه وسلّم أنه أحلها عام الفتح، وثبت عنه أنه نهى عنها عام التفح. واختلف: هل نهى عنها يوم خيبر؟ على قولين، والصحيح: ان النهى عنها انّما كان عام الفتح، وأن النهى يوم خيبر انّما كان عن الحمر الاهلية »... «۲».

وقال بدر الدين العينى بشرح الحديث فى كتاب المغازى:

«قال ابن عبد البر: وذكر النهى عن المتعة يوم خيبر غلط، وقال السهيلى: النهى عن المتعة يوم خيبر لا يعرفه أحد من أهل السير ورواة الأثر» «۳».

وقال شهاب الدين القسطلانى بشرح الحديث فى كتاب النكاح حيث قال البخارى: «حدثنا مالك بن اسماعيل، قال: حدثنا ابن عيينة أنه سمع الزهرى يقول: أخبرنى الحسن بن محمّد بن على وأخوه عبد اللَّه،

---

(۱) المصدر نفسه ۲/ ۱۸۳.

(۲) زاد المعاد ۴/ ۶.

(۳) عمدة القارى- شرح صحيح البخارى ۱۷/ ۲۴۶- ۲۴۷.

عن أبيهما: أن علياً قال لابن عباس: ان النبى صلّى اللَّه عليه وسلّم نهى عن المتعة وعن لحوم الحمر الاهلية زمن خيبر».

قال القسطلانى: «زمن خيبر» نص للامرين، وفى غزوة خيبر من كتاب المغازى: نهى رسول اللَّه صلّى اللَّه عليه وسلّم يوم خيبر عن متعة النساء وعن لحوم الحمر الاهلية. لكن قال البيهقى فيما قرأته فى كتاب المعرفة: وكان ابن عيينة- يزعم أن تاريخ خيبر فى حديث على، انّما فى اللنهى عن لحوم الحمر الاهلية، لافى نكاح المتعة، قال البيهقى: يشبه أن يكون كما قال قد روى عن النبى صلّى اللَّه عليه وسلّم أنه رخص فيه بعد ذلك، ثم نهى عنه، فيكون احتجاج على بنهيه أخيراً، حتى يقوم الحجة على ابن عباس.

وقال السهيلى: النهى عن نكاح المتعة يوم خيبر، شىء لا يعرفه أهل السير ورواة الأثر » «... ۱».

وقال القسطلانى فى شرح الحديث فى كتاب المغازى.

«قال ابن عبد البر: ان ذكر النهى يوم خيبر غلط، وقال البيهقى: لا يعرفه أحد من أهل السير» «۲».

---

(۱) ارشاد السارى- شرح صحيح البخارى ۸/ ۴۱.

(۲) المصدر نفسه ۶/ ۵۳۶.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، الصحيحان‌فی‌الميزان، ص: ۱۲۷

مع ابن حجر ... ص: ۱۲۷

وقال الحافظ ابن حجر العسقلانى بشرح الحديث من كتاب المغازى:

«قيل: ان فى الحديث تقديماً وتأخيراً، و الصواب: نهى يوم خيبر عن لحوم الحمر الانسية وعن متعة النساء.

ويوم خيبر ظرف لمتعة النساء، لانه لم يقع فى غزوة خيبر تمتع بالنساء، وسيأتى بسط ذلك فى مكانه من كتاب النكاح، ان شاء اللَّه».

ثم انه أورد فى كتاب النكاح بشكل مبسوط، أحاديث المسألة وكلمات البيهقى والسهيلى وابن عبد البر وغيرهم حولها، ثم قال:

«لكن يمكن الانفصال عن ذلك بأن علياً لم يبلغه الرخصة فيها يوم الفتح لوقوع النهى عنها عن قرب كما سيأتى بيانه. ويؤيد ظاهر الحديث على ما أخرجه أبو عوانة وصححه من طريق سالم بن عبد اللَّه: ان رجلًا سأل ابن عمر عن المتعة، فقال: ان فلاناً يقول فيها، فقال: واللَّه لقد علم أن رسول اللَّه صلّى اللَّه عليه وسلّم حرمها يوم خيبر وما كنا مسافحين» «۱».

أقول: لقد حمل الدفاع عن البخارى الحافظ على نسبة الخطأ والجهل الى أميرالمؤمنين وباب مدينة علم رسول رب العالمين- عليهما الصلاة والسلام- فى هذا الحديث- على ما رووه، ونعوذ باللَّه من

---

(۱) فتح البارى- شرح صحيح البخارى ۹/ ۱۳۸.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، الصحيحان‌فی‌الميزان، ص: ۱۲۸

تعصب يقود صاحبه الى مهاوى الهلاك.

ولكن يتضح بطلان ما زعمه الحافظ هنا من كلام (الدهلوى) ووالده شاه ولى اللَّه فى كتاب (فرة العينين ...) فقد قال (الدهلوى) فى الجواب عن مطاعن عمر بن الخطاب ما هذا ترجمة:

«المطعن الحادى عشر- نهيه الناس عن متعة النساء وتحريمه متعة الحج، مع ان كلتيهما كانتا جاريتين على عهد رسول اللَّه- صلّى اللَّه عليه وسلّم فنسخ حكم اللَّه تعالى وحرّم ما أحله. وقد ثبت هذا باعترافه كما فى كتب أهل السنة، اذ يروون عنه أنه قال: متعتان كانتا على عهد رسول اللَّه صلّى اللَّه عليه وسلّم وأنا أنهى عنهما.

والجواب: ان أصح الكتب عند أهل السنة هو: صحيح مسلم، وقد أخرج فيه عن سلمة بن الاكوع وسبرة بن معبد الجهنى، وأخرج فى غيره من الصحاح عن أبى هريرة: ان رسول اللَّه صلّى اللَّه عليه وسلّم حرّم‌المتعة بعد أن رخصها ثلاثة أيام فى حرب الاوطاس تحريماً مؤبداً الى يوم القيامة. ورواية الأمير فى ذلك مشهورة متواترة بحيث رواها عنه أحفاده، وهى ثابتة فى المؤطأ وصحيح مسلم وغيرهما من الكتب المعروفة بطرق متعددة.

وأما شبهة بعض الشيعة بأن التحريم وقع فى غزوة خيبر وأحلت فى غزوة الاوطاس مرة أخرى فيردها: أنها ناشئة من من الخلط وسوء الفهم، فان الذى فى رواية على فى غزوة خيبر هو تحريم الحمر الانسية

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، الصحيحان‌فی‌الميزان، ص: ۱۲۹

لا تحريم المتعة، لكن العبارة توهم كون غزوة خيبر تاريخ تحريمهما جميعاً. وقد حقق هذا الوهم بعضهم فنقلوا- بناءاً على ذلك- أنه نهى عن متعة النساء يوم خيبر، ولو كان الأمير يحدّث تحريم المتعة مؤرخاً بغزوة خيبر، فكيف يمكنه الرد والالزام فى كلامه مع ابن عباس، مع أنه ذكر هذه الرواية، حين رد عليه وألزمه، وزجر ابن عباس عن تجويزه المتعة زجراً شديداً، وقال له: انك رجل تائه.

فمن قال: ان غزوة خيبر ظرف لتحريم المتعة، فكأنه قد ادعى وقوع الغلط فى استدلال الأمير، وتكفى دعواه هذه شاهداً على جهله وحمقه» «۱».

أقول: وحاصل هذا الكلام بطلان الاحاديث الواردة فى أنه صلّى اللَّه عليه وآله وسلّم نهى عن المتعة يوم خيبر. ويدل أيضاً على جهل البخارى ومسلم وغيرهما من رواة هذه الاحاديث والمعتمدين عليها، باعتبار أنها لو كانت صحيحة لاقتضت بطلان استدلال أميرالمؤمنين عليه السّلام...

ويدل هذا الكلام على حمق الحافظ ابن حجر ومن تبعه، لنسبتهم عدم بلوغ القصة أميرالمؤمنين عليه السّلام.

هذا، وليراجع كتاب (تشييد المطاعن) للوقوف على نقض مازعمه (الدهلوى) على الامامية فى هذا المقام.

---

(۱) التحفة الاثنا عشرية- باب المطاعن.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، الصحيحان‌فی‌الميزان، ص: ۱۳۰

الإمام الشافعى وهذا الحديث ... ص: ۱۳۰

هذا ولم يصحح الإمام الشافعى ذكر «المتعة» فى روايات النهى عن لحوم الحمر الاهلية، عن سيدنا أميرالمؤمنين عليه السّلام، فقد قال العينى:

«وقد روى الشافعى، عن مالك، باسناده عن على رضى اللَّه عنه أن رسول اللَّه صلّى اللَّه عليه وسلّم نهى يوم خيبر عن أكل لحوم الحمر الاهلية.

ولم يزد على ذلك وسكت عن قصة المتعة، لما علم فيها من الاختلاف» «۱».

فظهر أن الشافعى أيضاً ممن يخدش فى هذه الروايات الصحيحة!!

خلاصة البحث ... ص: ۱۳۰

ان كثيراً من مرويات البخارى ومسلم فى كتابيهما باطل لدى كبار أئمة أهل السنة وحفاظ الحديث ونقدة الأخبار، اما سداً وأمّا متنا...

ولو أردنا بسط الكلام فى هذا الموضوع، لخرجنا عن المقصود، وفيما

---

(۱) عمدة القارى ۱۷/ ۲۴۷.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، الصحيحان‌فی‌الميزان، ص: ۱۳۱

ذكرناه كفاية.

ومتى ثبت قدح الاعلام وكبار الائمة العظام فيما أخرجه الشيخان فى كتابيهما، فكيف يقبل تمسك الفخر الرازى باعراضهما عن رواية حديث الغدير المتواتر المشهور!؟ وكيف يكون تركهما له قادحاً فى صدوره عن رسول اللَّه صلّى اللَّه عليه وآله وسلّم؟!

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، الصحيحان‌فی‌الميزان، ص: ۱۳۳

صحیح مسلم ... ص: ۱۳۱

اشارة

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، الصحیحان‌فی‌المیزان، ص: ۱۳۵

وأمّا مسلم بن الحجّاج ... فإنّه- کما قالوا- کان یرتکب الغمز بالرجال الصادقین الثقات عندهم بلا حجّة، ومن ذلک ما کان منه فی «إبراهیم بن عبد اللَّه السعدی» قال الذهبی: «إبراهیم بن عبد اللَّه السعدی النیسابوری، صدوق، له عن یزید بن هاروزن ونحوه.

قال أبو عبد اللَّه الحاکم: کان یستخفُّ بمسلم، فغمزه مسلم بلا حجّة» «۱».

ولا ریب أنّ هذا یضرّ بعدالة مسلم ویمنع من الاعتماد علیه وعلی روایاته فی کتابه، ولذا قال ابن الجوزی: «ومن تلبیس ابلیس علی أصحاب الحدیث: قدح بعضهم فی بعض، طلباً للتشفّی، ویخرجون ذلک مخرج الجرح والتعدیل الذی استعملت قدماء هذه الامّة للذبّ عن الشرع» «۲».

أبو زرعة الرازی وصحیح مسلم ... ص: ۱۳۵

هذا، وقد اشتهر بین الأعلام طعن الإمام أبی زرعة الرازی

---

(۱) میزان الاعتدال ۱: ۴۴.

(۲) تلبیس إبلیس: ۱۳۵.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، الصحیحان‌فی‌المیزان، ص: ۱۳۶

وتکلّمه فی کتاب مسلم بن الحجّاج، ففی ترجمة أحمد بن عیسی المصری من (التهذیب) و (المیزان): «قد قال سعید البردعی: شهدت أبا زرعة ذکر عنده صحیح مسلم فقال: هؤلاء قوم أرادوا التقدّم قبل أوانه، فعملوا شیئاً یتسوّقون به» «۱».

وقال أبو الفضل الأدفوی فی (الإمتاع): «وکان أبو زرعة یذمّ وضع کتاب مسلم ویقول: کیف تسمّیه الصحیح وفیه فلان وفلان؟ فذکر جماعة».

---

(۱) میزان الاعتدال ۱: ۱۲۶.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، الصحیحان‌فی‌المیزان، ص: ۱۳۷

الموضوعات فی صحیح مسلم ... ص: ۱۳۷

اشارة

وبعد الوقوف علی طرف من أسباب القدح فی مسلم بن الحجّاج، وعلی طعن من مثل أبی زرعة فی کتابه عموماً، فلابدّ من إیراد بعض أحادیثه الموضوعة والباطلة:

حدیث الضحضاح ... ص: ۱۳۷

فمن أحادیثه الموضوعة والمکذوبة: حدیثه فی أنّ أباطالب فی ضحضاح من النار، قال: «حدّثنا عبید اللَّه بن عمر القواریری ومحمّد بن

أبی بکر المقدمی ومحمّد بن عبد الملک الأموی قالوا: حدّثنا أبو عوانة، عن عبد الملک بن عمیر، عن عبد اللّه بن الحارث بن نوفل، عن العبّاس بن عبد المطّلب أنّه قال: یا رسول اللّه، هل نفعت أبا طالب بشیء، فانّه کان یحوطک ویغضب لک؟ قال: نعم، هو فی ضحضاح من نار، ولو لا أنا لکان فی الدرک الأسفل من النار» «۱».

وهذه الأحادیث التی أخرجها البخاری ومسلم کلّها موضوعة مفتراة، قد وضعت للطعن فی أمیرالمؤمنین علیه السّلام والتنقیص فی شأنه، ولأجل رفع شأن أبی بکر بن أبی قحافة...

---

(۱) صحیح مسلم ۱: ۱۳۴ کتاب الإیمان- باب شفاعة النبی لأبی طالب.

انّه لیکفی لتکذیب ما رووه فی موت سیّدنا أبی طالب علی الکفر: ما رواه ابن سعد فی الطبقات قال: «حدّثنی الواقدی قال: قال علی: لمّا توفّی أبو طالب أخبرت رسول اللّه صلّی اللّه علیه وسلّم، فبکی بکاءً شدیداً، ثمّ قال:

«اذهب فاغسله وکفّنه وواره، غفر اللّه له ورحمه.

فقال له العبّاس: یا رسول اللّه، انّک ترجو له؟

فقال: ای واللّه انّی لأرجوله.

وجعل رسول اللّه صلّی اللّه علیه وسلّم یستغفر له أیّاماً لا یخرج من بیته.

وقال الواقدی: قال ابن عبّاس: عارض رسول اللّه جنازة عمّه أبی طالب وقال:

وصلتک رحم وجزاک اللّه خیراً» «۱».

هذا، وقد أجمع أهل البیت علیهم السلام علی ایمان سیّدنا أبی طالب، واجماعهم حجّة قطعیّة کما تقرّر فی محلّه، وقد ذکر علماء السنّة اجماعهم علی ذلک، ففی (روضة الأحباب) عن ابن الأثیر فی (جامع الاصول) قوله: «زعم أهل البیت أنّ أبا طالب مات مسلماً، واللّه أعلم بصحّته».

---

(۱) الطبقات الکبری ۱: ۱۲۳- ۱۲۴.

علی أنّ أهل السنة یدّعون المتابعة لأهل البیت والانقیاد لهم، کما جاء فی کتبهم، بشرح «حدیث الثقلین» وبذیل حدیث «مثل أهل بیتی کسفینة نوح»، فان کانوا صادقین فی دعواهم تلک، فلا محالة لا یخالفون أهل البیت فی اجماعهم علی ایمان أبی طالب علیه السّلام.

علی أنّ أحادیث مسلم فی هذا الباب متناقضة متهافتة، اذ الحدیث المذکور یدلّ علی أنّ رسول اللّه صلّی اللّه علیه وآله قد شفع له قبل القیامة وأخرجه بالفعل من غمرات العذاب الی ضحضاح من نار، وحدیث أبی سعید صریحٌ فی عدم وقوع الشفاعة فی حقّه وأنّ عذابه لم یخفّف، بل انّ النبی یرجو أن تناله شفاعته فی یوم القیامة وتنفعه فی خروجه من الدرکات السافلة الی الضحضاح ... فکان بعض تلک الأحادیث صریحاً فی وقوع تخفیف العذاب عن أبی طالب بالفعل وبعض صریحاً فی عدم حصول التخفیف، فتهافتا وتناقضا بکلّ وضوح.

الحدیث الدالّ علی تعیین أبی بکر للخلافة ...!! ص: ۱۳۹

ومن ذلک: حدیثه المتضمّن تعیین النبی صلّی اللّه علیه وآله وسلّم أبا بکر للخلافة من بعده، وهو حدیث موضوع مفتری قطعاً. قال فی

كتاب المناقب:

«حدّثنى عبيداللَّه بن سعيد، حدّثنا يزيد بن هارون، أخبرنا

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، الصحيحان‌فی‌الميزان، ص: ۱۴۰

إبراهيم بن سعد، حدّثنا صالح بن كيسان، عن الزهرى، عن عروة عن عائشة- رضى اللَّه عنها- قالت: قال لى رسول اللَّه فى مرضه: ادعى لى أبا بكر أباك وأخاك حتّى أكتب كتاباً، فانّى أخاف أن يتمنّ ويقول القائل: أنا أولى، ويأبى اللَّه والمؤمنون الّا أبا بكر» «۱».

وهذا الحديث أخرجه البخارى أيضاً، ولفظه فى كتاب المرضى:

«لقد هممت أو أردت أن أرسل الى أبى بكر وابنه وأعهد أن يقول القائلون أو يتمنّى المتمنّون، ثمّ قلت: يأبى اللَّه ويدفع المؤمنون، أو يدفع اللَّه ويأبى المؤمنون» «۲».

وهذا الحديث الذى قال النووى بشرحه: «فى هذا الحديث دلالة ظاهرة لفضل أبى بكر الصدّيق رضى اللَّه عنه، واخبار منه صلّى اللَّه عليه وسلّم بما سيقع فى المستقبل بعد وفاته، وأنّ المسلمين يأبون عقد الخلافة لغيره» «۳».

ظاهر الكذب والبطلان، لاتفاق القوم أنفسهم على أنّ رسول اللَّه صلّى اللَّه عليه وآله وسلّم لم ينصّ على أبى بكر بالخلافة، ولو كان مثل هذا الكلام صادراً منه حقّاً لما احتجّوا بالأباطيل الواهيات، ولما وقعت الاختلافات والنزاعات...

---

(۱) صحيح مسلم ۴: ۱۸۵۷/ ۲۳۸۷.

(۲) صحيح البخارى ۷: ۲۱۸.

(۳) شرح مسلم للنووى ۱۵: ۱۵۵.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، الصحيحان‌فی‌الميزان، ص: ۱۴۱

ولقد نصّ النووى- بشرح حديث: من كان رسول اللَّه مستخلفاً لو استخلفه؟: على أنّ «فيه دلالة لأهل السنّة أنّ خلافة أبى بكر ليست بنصّ من النبى على خلافة صريحاً، بل أجمعت الصحابة على عقد الخلافة له وتقديمه بفضله، ولو كان هناك نصّ عليه أو على غيره لم يقع المنازعة من الأنصار وغيرهم أوّلًا، ولذكر حافظ النص ما معه، ولرجعوا، ولكن تنازعوا أولًا ولم يكن هناك نص، ثمّ اتفقوا على أبى بكر واستقرّ الأمر.

وأمّا ما تدّعيه الشيعة من النص على على والوصيّة اليه، فباطل لا أصل له باتّفاق المسلمين، والانفاق على بطلان دعواهم فى زمن على، وأوّل من كذّبهم على بقوله: ما عندنا الّا ما فى هذه الصحيفة» «۱».

فتراه يستدلّ بما كان فى السقيفة، ولو كان ما أورده مسلم صحيحاً لما احتاج الى ذلك!!

وعلى الجملة، فانّ هذا الحديث لو صحّ لاستدلّ به القوم على إمامة أبى بكر ولم يقولوا بعدم النصّ على خلافة، ولم يتشبّثوا بالخرافات والأباطيل الاخرى، فانّه حتى لو كان وارداً مورد الاخبار عن الغيب، لكان الإستدلال به دون غيره أولى وأحرى...

وقد نصّ أبو السعادات ابن الأثير أيضاً على عدم النصّ على أبى بكر حيث قال: «ولا يصدّق الشيعة بنقل النص على إمامة على كرّم اللَّه وجهه والبكرية على إمامة أبى بكر رضى اللَّه عنه، لأنّ هذا وضعه الآحاد

---

(۱) شرح مسلم للنووى ۱۵: ۱۵۴- ۱۵۵.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، الصحيحان‌فی‌الميزان، ص: ۱۴۲

أوّلًا وأفشوه، ثمّ كثر الناقلون فى عصره وبعده من الأعصار، فلذلك لم يحصل التصديق» «۱».

فوا أسفاه على البخارى ومسلم، إذ اشرب فى قلوبهما حبّ الشيخين، فنقلًا مثل هذه الأكاذيب والخرافات، التى نصّ أئمّتهم على كونها

ممن افتراءات البكريّة وأخبارهم الموضوعات.

حديث أنّ عمر أوّل من أمر بالأذان ... ص: ١٤٢

ومن ذلك: ما أخرجه مسلم فى كتاب الصّلاة، باب بدء الأذان:

«حدّثنا اسحاق بن إبراهيم الحنظلى قال: حدّثنا محمّد بن بكر، ح وحدّثنا محمّد بن رافع قال: حدّثنا عبد الرزاق قال: اخبرنا ابن جريج، ح وحدّثنى هارون ابن عبد اللَّه- واللفظ له- قال: حدّثنا حجّاج بن محمّد قال: قال ابن جريج: أخبرنى نافع مولى ابن عمر، عن عبد اللَّه بن عمر أنّه قال: كان المسلمون حين قدموا المدينة يجتمعون فيتحيّنون الصلوات، وليس ينادى بها أحد، فتكلّموا يوماً فى ذلك، فقال بعضهم:

اتّخذوا ناقوساً مثل ناقوس النصارى، وقال بعضهم: قرناً مثل قرن اليهود، فقال عمر: أولاد تبعثون منادياً ينادى بالصّلاة. قال رسول اللَّه صلّى اللَّه عليه وسلّم: يا بلال قم فناد بالصّلاة» «٢».

---

(١) جامع الاصول ١: ١٢١.

(٢) صحيح مسلم ١: ٢٨٥.

وهذا حديث موضوع، وضعه من يسعى وراء جعل المناقب لعمر بن الخطّاب، وهو ينافى ما وضعوه فى الأذان من أنّ تشريعه كان برؤيا رآها رجل من الأنصار، كما فى سنن أبى داود وغيره.

على أنّ الحقّ ما روى عن أميرالمؤمنين عليه السّلام من أنّ تشريع الأذان كان فى ليلة الإسراء، وقد أذّن جبرئيل فى بيت المقدس، وما سواه فمن وضع الملحدين.

حديثان متناقضان فى موضع صلاة النبى الظهر فى حجّة الوداع ... ص: ١٤٣

ومن ذلك: حديثان متناقضان أخرجهما مسلم، وأخرج البخارى أحدهما، فى موضع صلاة النبى صلّى اللَّه عليه وآله وسلّم الظهر يوم النحر فى حجّة الوداع، فأخرج عن عائشة وجابر أنّه صلّاها بمكّة، وأخرج هو والبخارى عن ابن عمر أنّه صلّاها بمنى، قال القارى فى كتابه فى (الرجال): «قال ابن حزم فى هاتين الروايتين: احداهما كذب بلا شك».

وقد اختلف القوم فى تعيين الصدق من الكذب منهما، وقد شرح ابن القيّم اختلافهم فى المقام حيث قال: «فصل: ثمّ رجع الى منى، واختلف أين صلّى الظهر يومئذ، ففى الصحيحين عن ابن عمر أنه أفاض يوم النحر ثمّ رجع فصلّى الظهر بمنى، وفى صحيح مسلم عن جابر أنه صلّى الظهر بمكّة، وكذلك قالت عائشة، واختلف فى ترجيح

أحد هذين القولين على الآخر، فقال أبو محمّد ابن حزم: قول عائشة وجابر أولى، وتبعه على هذا جماعة ورجّحوا هذا القول بوجوه:

أحدها: ان راويه اثنان، وهما أولى من الواحد.

الثانى: أنّ عايشة أخصّ الناس به، ولها من القرب والإختصاص والمزيّة ما ليس لغيرها.

الثالث: أنّ سياق جابر لحجّة النبى صلّى اللَّه عليه وسلّم من أوّلها الى آخرها أتمّ سياق، وقد حفظ القصّة وضبطها حتّى ضبط جزئياتها، حتى ضبط منها أمراً لا يتعلّق بالمناسك، وهو نزول النبى صلّى اللَّه عليه وسلّم ليلة جمع الطريق، فقضى حاجة عند الشعب ثمّ توضأ وضوءاً خفيفاً، فمن ضبط هذا القدر فهو يضبط مكان صلاته يوم النحر بطريق اولى.

الرابع: أنّ حجة الوداع كانت فی آذار، وهی تساوی اللیل والنهار، وقد خرج من مزدلفة قبل طلوع الشمس الی منی وخطب بها الناس، ونحر بُدناً عظیمة وقسما، وطبخ له من لحمها وأكل منه، ورمی الجمرة وحلق رأسه وتطیّب وخطب ثم أفاض، فطاف وشرب من ماء زمزم ومن نبیذ السقایة ووقف علیهم وهم یسقون، وهذه أعمال یبدو فی الأظهر أنّها لا تنقضی فی مقدار یمكن معه الرجوع الی منی بحیث یدرك وقت الظهر فی فصل آذار.

الخامس: انّ هذین الحدیثین جاریان مجری الناقل والمبقی، فانّ

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، الصحیحان‌فی‌الميزان، ص: ۱۴۵

عادته صلّی اللَّه علیه وسلّم كانت فی حجّته صلاته فی منزله الذی هو نازل فیه بالمسلمین، فجری ابن عمر علی العادة، وضبط جابر وعائشة الأمر الذی هو خارج عن عادته، فهو أولی بأن یكون هو المحفوظ.

ورجحت طائفة اخری قول ابن عمر لوجوه:

أحدها: أنّه لو صلّی الظهر بمكّة لم یصلِّ أصحابه بمنی وحداناً ولا زرافات، بل لم یكن لهم بدّ من الصلاة خلف امام یكون نائباً عنه، ولم ینقل هذا أحد قط، ولم یقل أحد أنّه استناب من یصلّی بهم، ولولا علمه أنّه یرجع الیهم فیصلّی بهم لقال: ان حضرت الصلاة ولست عندكم فلیصلّ بكم فلان، وحیث لم یقع هذا ولا هذا، ولا صلّی الصحابة هناك وحداناً قطعاً، ولا كان من عادتهم إذا اجتمعوا أن یصلّوا عزین، علم أنّهم صلّوا معه علی عادتهم.

الثانی: انّه لو صلّی بمكّة، لكان خلفه بعض أهل البلد وهو مقیم، وكان یأمرهم أن یتمّوا صلاتهم، ولنقل أنّهم قاموا فأتمّوا بعد سلامه صلاتهم، وحیث لم ینقل هذا ولا هذا بل هو معلوم الانتفاء قطعاً، علم أنّه لم یصلّ قطعاً حینئذ بمكّة.

وما نقله بعض من لا علم له أنه قال: یا أهل مكّة أتمّوا صلاتكم فانّا قوم سفر، فانّما قاله عام الفتح لا فی حجّته.

الثالثی: انّه من المعلوم أنّه لمّا طاف ركع ركعتی الطواف، ومعلوم أنّ كثیراً من المسلمین كانوا خلفه یقتدون به فی أفعاله ومناسكه، فلعلّة

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، الصحیحان‌فی‌الميزان، ص: ۱۴۶

لمّا ركع ركعتی الطواف والناس خلفه یقتدون به، ظنّ الظانّ أنّها صلاة الظهر، ولا سیّما إذا كان ذلك فی وقت الظهر، وهذا الوهم لا یمكن دفع احتماله، بخلاف صلاته بمنی فإنّها لا تحتمل غیر الفرض.

الرابع: انّه لا یحفظ عنه فی حجّه أنه صلّی الفرض بجوف مكّة، بل انّلّها كان یصلّی بمنزله بالمسلمین مدّة مقامه، كان یصلّی بهم أین نزلوا، لا یصلّی فی مكان آخر غیر المنزل العام.

الخامس: انّ حدیث ابن عمر متفق علیه، وانّ حدیث جابر من أفراد مسلم، فحدیث ابن عمر أصحّ منه، وكذلك هو فی اسناده، فانّ راویه أحفظ وأشهر وأنفق، فأین یقع حاتم بن اسماعیل من عبید اللَّه؟

وأین یقع جعفر من حفظ نافع؟

السادس: انّ حدیث عائشة قد اضطربت فی وقت طوافه، فروی عنها علی ثلاثة أوجه: أحدها أنّه طاف نهاراً، الثانی: أنّه أخّر الطواف الی اللیل، الثالث: أنّه أفاض من آخر یومه، فلم یضبط فیه وقت الافاضة، ولا مكان الصلاة، بخلاف حدیث ابن عمر.

السابع: انّ حدیث ابن عمر أصحّ منه بلا نزاع، فانّ حدیث عائشة من روایة محمّد بن اسحاق، عن عبد الرحمن بن القاسم، عن أبیه عنها، وابن اسحاق مختلف فی الاحتجاج به، ولم یصرّح بالسماع بل عنعنه، فكیف یقدم علی قول عبید اللَّه حدّثنی نافع عن ابن عمر؟

الثامن: انّ حدیث عائشة لیس بالبیّن انّه صلّی الظهر بمكّة، فانّ

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، الصحیحان‌فی‌الميزان، ص: ۱۴۷

لفظه هكذا: أفاض رسول اللَّه صلّی اللَّه علیه وسلّم فی آخر یوم صلّی الظهر ثمّ رجع الی منی، فمكث فیها لیالی أیّام التشریق یرمی

الجمرة إذا زالت الشمس، كلّ جمرة بسبع حصيات، فأين دلالة هذا الحديث الصريحة على أنّه صلّى الظهر يومئذ بمكّة؟ وأين هذا فی صريح الدلالة الى قول ابن عمر أفاض يوم النحر ثمّ صلّى الظهر بمنى راجعاً؟ وأين حديث اتفق أصحاب الصحيح على اخراجه الى حديث اختلف فی الاحتجاج به؟ واللّه أعلم» «۱».

حديث فی أوّل ما نزل من القرآن ... ص: ۱۴۷

ومن ذلك: ما أخرجه فی أنّ أوّل ما نزل من القرآن «يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ» وقد صرّح النووی بأنّه ضعيف بل باطل ... قال ولی الدين أبو زرعة أحمد بن زين الدين عبد الرحيم العراقی فی شرح حديث بدء الوحی من (شرح الأحكام الصغرى): «فيه دلالة واضحة على أنّ أوّل ما نزل من القرآن «اقْرَأْ». وقد صحّ ذلك عن عائشة، وروی عن أبی موسى الأشعری وعبيد بن عمير، قال النووی: وهو الصواب الذی عليه الجماهير من السلف والخلف. وفيه قولان آخران: أحدهما انّ أوّل ما نزل «يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ» رواه مسلم فی صحيحه عن جابر بن عبد اللّه وأبی

---

(۱) زاد المعاد ۲: ۲۸۰ كيفيّة حجّة الوداع.

سلمة بن عبد الرحمن، قال النووی: وهو ضعيف بل باطل »....

حديث فی فضائل أبی سفيان ... ص: ۱۴۸

ومن ذلك: ما أخرجه فی فضائل أبی سفيان وهذه عبارته:

«حدّثنا عبّاس بن عبد العظيم العنبری وأحمد بن جعفر المعقری قالًا: حدّثنا النضر- وهو ابن محمّد اليمامی- قال: حدّثنا عكرمة، حدّثنا أبو زميل، حدّثنی ابن عبّاس قال: كان المسلمون لا ينظرون الى أبی سفيان ولا يقاعدونه، فقال لنبی صلّى اللّه عليه وسلّم: يا نبی اللّه، ثلاث أعطنيهنّ، قال: نعم، قال: عندی أحسن العرب وأجمله ام حبيبة بنت أبی سفيان ازوّجكها. قال: نعم، قال: معاوية تجعله كاتباً بين يديك، قال: نعم، قال: وتؤمّرنی حتّى اقاتل الكفّار كما كنت اقاتل المسلمين. قال: نعم. قال أبو زميل: ولو لا أنّه طلب ذلك من النبی ما أعطاه ذلك، لأنّه لم يكن يسئل شيئاً الّا قال: نعم» «۱».

قال فی (زاد المعاد):

«وأمّا حديث عكرمة بن عمّار: عن أبی زميل، عن ابن عبّاس: انّ أبا سفيان قال للنبی...

فهذا الحديث غلط ظاهر لا خفاء به.

---

(۱) صحيح مسلم ۴: ۱۹۴۵/ ۲۵۰۱.

قال أبو محمّد ابن حزم: وهو موضوع بلا شك، كذبه عكرمة بن عمّار.

قال ابن الجوزی- فی هذا الحديث-: هو وهم من بعض الرواة، لا شكّ فيه ولا تردّد.

وقد اتّهموا به عكرمة بن عمّار، لأنّ أهل التواريخ أجمعوا على أنّ امّ حبيبة كانت تحت عبيد اللّه بن جحش، ولدت له، وهاجر بها وهما مسلمان الى أرض الحبشة، ثمّ تنصّر وثبتت أمّ حبيبة على اسلامها، فبعث رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم الى النجاشی يخطبها عليه، فزوّجه ايّاها وأصدقها عن رسول اللّه صداقاً، وذلك فی سنة سبع من الهجرة، وجاء أبو سفيان فی زمن الهدنة ودخل عليها فثنت

فراش رسول اللَّه صلّى اللَّه عليه وسلّم حتّى لا يجلس عليه.

ولا خلاف أنّ أبا سفيان ومعاوية أسلما فى فتح مكّة سنة ثمان.

وأيضاً: فى هذا الحديث: انّه قال له: وتؤمرّنى حتى اقاتل الكفّار كما كنت اقاتل المسلمين فقال: نعم.

ولا يعرف أنّ رسول اللَّه صلّى اللَّه عليه وسلّم أمّر أبا سفيان البتّة» «۱».

---

(۱) زاد المعاد فى هدى خير العباد ۱: ۱۱۰.

تعريف مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

جاهِدُوا بِأَمْوالِكُمْ وَ أَنْفُسِكُمْ فى سَبيلِ اللَّهِ ذلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ (التوبة/۴۱).

قالَ الإمامُ علىّ بْنُ موسَى الرِّضا – علَيهِ السَّلامُ: رَحِمَ اللّهُ عَبْداً أحْيَا أمْرَنَا... يَتَعَلَّمُ عُلُومَنَا وَ يُعَلِّمُهَا النَّاسَ؛ فَإِنَّ النَّاسَ لَوْ عَلِمُوا مَحَاسِنَ كَلَامِنَا لَاتَّبَعُونَا... (بَنادِرُ البِحار – فى تلخيص بحار الأنوار، للعلاّمة فيض الاسلام، ص ۱۵۹؛ عُيونُ أخبارِ الرِّضا(ع)، الشّيخ الصَّدوق، الباب۲۸، ج۱/ ص۳۰۷).

مؤسّس مُجتمَع "القائميّة" الثّقافيّ بأصبَهانَ – إيرانَ: الشهيد آية الله "الشمس آباذى" – رَحِمَهُ اللهُ – كان أحداً من جَهابذة هذه المدينة، الذى قدِ اشتهَرَ بشَغَفِهِ بأهل بَيت النبىّ (صلواتُ اللهِ علَيهِم) و لاسيَّما بحضرة الإمام علىّ بن موسَى الرِّضا (عليه السّلام) و بساحة صاحِب الزّمان (عَجَّلَ اللهُ تعالى فرجَهُ الشَّريفَ)؛ و لهذا أسّس مع نظره و درايته، فى سَنَةِ ۱۳۴۰ الهجريّة الشمسيّة (=۱۳۸۰ الهجريّة القمريّة)، مؤسَّسةً و طريقةً لم يَنطَفِئ مِصباحُها، بل تُتَّبَع بأقوَى و أحسَنِ مَوقِفٍ كلَّ يوم.

مركز "القائميّة" للتحرِّى الحاسوبىّ – بأصبَهانَ، إيرانَ – قد ابتدَأَ أنشِطتَهُ من سَنَةِ ۱۳۸۵ الهجريّة الشمسيّة (=۱۴۲۷ الهجريّة القمريّة) تحتَ عناية سماحة آية الله الحاجّ السيّد حسن الإمامىّ – دامَ عِزّهُ – و مع مساعَدَةِ جمعٍ من خِرّيجى الحوزات العلميّة و طلاب الجوامع، بالليل و النهار، فى مجالاتٍ شتّى: دينيّة، ثقافيّة و علميّة...

الأهداف: الدّفاع عن ساحة الشيعة و تبسيط ثَقافة الثَّقَلَين (كتاب الله و اهل البيت عليهِمُ السَّلامُ) و معارفهما، تعزيز دوافع الشّباب و عموم الناس إلى التّحَرِّى الأدَقّ للمسائل الدّينيّة، تخليف المطالب النّافعة – مكانَ البَلاتيثِ المبتذلة أو الرّديئة – فى المحاميل (=الهواتف المنقولة) و الحواسيب (=الأجهزة الكمبيوتريّة)، تمهيد أرضيّةٍ واسعةٍ جامعةٍ ثَقافيّةٍ على أساس معارف القرآن و أهل البيت –عليهم السّلام – بباعث نشر المعارف، خدمات للمحققين و الطّلاّب، توسعة ثقافة القراءة و إغناء أوقات فراغة هُواةِ برامِجِ العلوم الإسلاميّة، إنالة المنابع اللازمة لتسهيل رفع الإبهام و الشُّبُهات المنتشرة فى الجامعة، و...

– مِنها العَدالة الاجتماعيّة: التى يُمكِن نشرها و بثّها بالأجهزة الحديثة متصاعدةً، على أنّه يُمكِن تسريعُ إبراز المَرافِق و التسهيلاتِ – فى آكناف البلد – و نشرِ الثّقافةِ الاسلاميّة و الإيرانيّة – فى أنحاء العالَم – مِن جِهةٍ اُخرَى.

– من الأنشطة الواسعة للمركز:

الف) طبع و نشر عشراتِ عنوانِ كتبٍ، كتيبة، نشرة شهريّة، مع إقامة مسابقات القِراءة

ب) إنتاجُ مئات أجهزةٍ تحقيقيّة و مكتبية، قابلة للتشغيل فى الحاسوب و المحمول

ج) إنتاج المَعارض ثُلاثيّةِ الأبعاد، المنظر الشامل (= بانوراما)، الرّسوم المتحرّكة و... الأماكن الدينيّة، السياحيّة و...

د) إبداع الموقع الانترنتى "القائميّة" www.Ghaemiyeh.com و عدّة مَواقِعَ اُخرَ

ه) إنتاج المُنتَجات العرضيّة، الخَطابات و... للعرض فى القنوات القمريّة

و) الإطلاق و الدَّعم العلمىّ لنظام إجابة الأسئلة الشرعيّة، الاخلاقيّة و الاعتقاديّة (الهاتف: ۰۰۹۸۳۱۱۲۳۵۰۵۲۴)

ز) ترسيم النظام التلقائيّ و اليدويّ للبلوتوث، ويب كشك، و الرّسائل القصيرة SMS

ح) التعاون الفخريّ مع عشراتِ مراكزَ طبيعيّة و اعتباريّة، منها بيوت الآيات العِظام، الحوزات العلميّة، الجوامع، الأماكن الدينيّة كمسجد جَمكرانَ و...

ط) إقامة المؤتمَرات، و تنفيذ مشروع" ما قبلَ المدرسة "الخاصّ بالأطفال و الأحداث المُشارِكين فى الجلسة

ى) إقامة دورات تعليميّة عموميّة و دورات تربية المربّى (حضوراً و افتراضاً) طيلة السَّنَة

المكتب الرّئيسيّ: إيران/أصبهان/ شارع"مسجد سيّد/ "ما بينَ شارع"پنج رَمَضان "ومُفترَق"وفائى/"بناية"القائميّة"

تاريخ التأسيس: ۱۳۸۵ الهجريّة الشمسيّة (=۱۴۲۷ الهجرية القمريّة)

رقم التسجيل: ۲۳۷۳

الهويّة الوطنيّة: ۱۰۸۶۰۱۵۲۰۲۶

الموقع: www.ghaemiyeh.com

البريد الالكترونى: Info@ghaemiyeh.com

المَتجَر الانترنتى: www.eslamshop.com

الهاتف: ۲۵-۲۳۵۷۰۲۳- (۰۰۹۸۳۱۱)

الفاكس: ۲۳۵۷۰۲۲ (۰۳۱۱)

مكتب طهرانَ ۸۸۳۱۸۷۲۲ (۰۲۱)

التّجاريّة و المَبيعات ۰۹۱۳۲۰۰۰۱۰۹

امور المستخدمين ۲۳۳۳۰۴۵(۰۳۱۱)

ملاحَظة هامّة:

الميزانيّة الحاليّة لهذا المركز، شَعبيّة، تبرّعيّة، غير حكوميّة، و غير ربحيّة، اقتُنِيَت باهتمام جمع من الخيّرين؛ لكنّها لا تُوافِي الحجمَ المتزايد و المتّسِعَ للامور الدّينيّة و العلميّة الحاليّة و مشاريع التوسعة الثّقافيّة؛ لهذا فقد ترجَّى هذا المركزُ صاحِبَ هذا البيتِ (المُسمَّى بالقائميّة) و مع ذلك، يرجو مِن جانب سماحة بقيّة الله الأعظم (عَجَّلَ اللهُ تعالى فرَجَهُ الشَّريفَ) أن يُوفّقَ الكلَّ توفيقاً متزائداً لِإعانتهم – فى حدّ التّمكّن لكلّ احدٍ منهم – إيّانا فى هذا الأمر العظيم؛ إن شاءَ اللهُ تعالى؛ و اللهُ وليّ التوفيق.

مرکز القائمیة للبحوث والتخریبات الکمبیوتریة
اصبهان
WWW
للحصول على المكتبات الخاصه الاخرى
ارجعوا الى عنوان المـركز من فضلـكم
www.Ghaemiyeh.com
www.Ghaemiyeh.net
www.Ghaemiyeh.org
www.Ghaemiyeh.ir
و للايصاء من فضلكم
۰۹۱۳ ۲۰۰۰ ۱۰۹